

الفكر الصوفي في ديوان "تخييلات" للشاعر الألباني "نعيم فراشرى" دراسة تحليلية

د. هالة حسن محمد(*)

مقدمة

أسباب اختيار الموضوع وأهمية البحث

إن دراسة اللغة و الأدب الفارسيين لغير الناطقين باللغة الفارسية من الموضوعات الشيقة التي توضح مدى أهمية تلك اللغة و مدى انتشارها في بقاع مختلفة ، و ترجع أهمية البحث إلى أن الشاعر موضع الدراسة من أبرز الشعراء الألبانيين و له أهمية خاصة من الناحية الوطنية ، فهو من رواد الحركة القومية الألبانية ، و قد ظهر بوضوح تأثيره باللغة الفارسية و أدبها من خلال قيامه بنظم ديوان كامل باللغة الفارسية يحمل اسم ديوان " تخييلات" و هو الديوان موضع الدراسة .

جهود السابقين

قام الأستاذ الدكتور " حمادى عبد الحميد حسين " ببحث عن الشاعر " نعيم فراشرى" حمل عنوان " الديوان الفارسي للشاعر الألباني نعيم فراشرى " والذي نُشر في مجلة الدراسات الشرقية عام ٢٠٠٤م، وقد قام في هذا البحث بترجمة مقتطفات من أشعار نعيم وردت في مقال لأحد الكتاب، ولم يكن الديوان متوفراً بشكل كامل حينذاك ثم تناول البحث دراسة هذه الأشعار من حيث الموضوعات التي تحدث عنها نعيم في شعره بالمقال وهي: مخاطبته للموجودات الطبيعية بلسان الحال، مفهوم العشق لدى الشاعر، الصبر والأمل، حب الوطن، وصف شواطئ البحار والأنهار وإظهار الحزن والحسرة عند موت أقاربه وزيارة قبورهم.

ثم تناول البحث تأثير نعيم ببعض شعراء الفارسية القدامى كالعراقي وسعدى وحافظ من حيث استعمال بعض الألفاظ ك " بلبل"، " بهار"، "عشق" و" الوداع"، كما تناول تأثيره بشعر العراقي الخاص بتوحيد الله عز وجل، ثم تناول البحث تأثير نعيم ببينته التي نشأ فيها وظهور الثقافة الإسلامية في شعره وفي النهاية تحدث عن المحسنات اللفظية التي وردت في أشعار نعيم الواردة بالمقال.

وأرجو أن تكون هذه الدراسة التي تحمل عنوان " الفكر الصوفي في ديوان تخييلات للشاعر الألباني نعيم فراشرى دراسة تحليلية " استكمالاً لما قام به الأستاذ الدكتور "حمادى " للتعريف بهذا الشاعر وديوانه .

(*) مدرس اللغة الفارسية وآدابها – كلية الآداب – جامعة المنوفية.

المنهج المتبع فى الدراسة

اتبعت فى البحث المنهج التحليلى الذى يقوم على تحديد خصائص الظاهرة و وصفها و تحديد العلاقة الموجودة بين المتغيرات للوصول إلى النتائج .

خطة البحث

قمت بتقسيم البحث إلى تمهيد و ثلاثة مباحث كالتالى :

- تمهيد : تناولت فيه أسباب انتشار اللغة الفارسية و أدبها فى دول البلقان و دور سلاجقة الروم و العثمانيين فى رواج تلك اللغة .

- المبحث الأول : تاريخ دولة ألبانيا

تناول باختصار الحديث عن دولة ألبانيا و تاريخها و الحركة القومية بها

- المبحث الثانى : الأدب الألبانى فى القرن التاسع عشر و الشاعر نعيم فراشرى

تناولت فيه الحديث عن الأدب الألبانى فى تلك الفترة ثم تحدثت عن الشاعر نعيم فراشرى حياته و أهم مؤلفاته .

المبحث الثالث : الفكر الصوفى فى ديوان تخيلات

جاء فيه الحديث عن دور التصوف فى انتشار اللغة الفارسية فى ألبانيا ، ثم الحديث بالتفصيل عن الفكر الصوفى داخل الديوان .

تمهيد

اللغة و الأدب الفارسيين فى بلاد البلقان

استطاعت الحكومات المتعاقبة التى حكمت إيران أن تنشر اللغة و الأدب الفارسيين فى رقعة واسعة من العالم، ففى العصر السامانى انتشر الأدب الفارسى فى خراسان الكبرى، و بعد ما يزيد على القرن انتشرت اللغة و الأدب الفارسيين فى شبه القارة الهندية بسبب فتوحات الغزنويين هناك، و فى القرن الخامس و نتيجة فتوحات السلاجقة راجت اللغة و الأدب الفارسيين تدريجياً فى الأناضول و آسيا الصغرى، و كان بلاط السلاجقة مركزاً لتجمع علماء إيران و شعرائها ، و ظهر العديد من الشعراء و العلماء الذين هاجرت أسرهم أو هاجروا هم بأنفسهم إلى هذه المنطقة و منهم : " نجم الدين راوندى " ، " سعد الدين محمد حموى " ، " نجم الدين رازى " و جلال الدين الرومى " و غيرهم و قد انتشرت اللغة الفارسية و أدبها بفضل المؤلفات الفارسية لهؤلاء العظماء فى مجالى العلم و الأدب . و قد قام سلاجقة الروم بتشجيع الشعراء و الكتاب و المعماريين لإظهار مهاراتهم فى كافة المجالات^١ و كانت اللغة الفارسية هى اللغة الرسمية لسلاجقة الروم لعدة قرون ، و

^١ - محمد جواد مشكور : اخبار سلاجقه روم (با متن كامل مختصر سلجوقنامه ابن بى بى) ، تهران ١٣٥٠ش ، ص ١٦٥ .

في القرنين السابع و الثامن الهجريين ، (الثالث عشر و الرابع عشر الميلاديين) لم تكن اللغة الفارسية هي فقط اللغة العلمية و الأدبية لمنطقة آسيا الصغرى ، بل انتشرت بين مختلف طبقات الناس وذلك على مدار قرنين من الزمان^٢ ، و يرجع تشجيع سلاجقة آسيا الصغرى للشعراء للنظم باللغة الفارسية إلى عدة أسباب نذكر منها :

أولاً : نشأة سلاجقة آسيا الصغرى في بلاط الغزنويين و سلاجقة إيرن ، و في بيئة فارسية اللغة حيث استُخدمت اللغة الفارسية في الشعر و الأدب في المحافل و المجالس الاجتماعية .

ثانياً : حفل بلاط سلاجقة آسيا الصغرى بالوزراء و الأمراء و العلماء الذين شجعوا هم أيضاً على النظم باللغة الفارسية .

ثالثاً : كانت الروابط السياسية و الرسائل المتبادلة بين سلاطين السلاجقة و العثمانيين من ناحية و سلاطين إيران من ناحية أخرى أحد أسباب تشجيع النظم باللغة الفارسية .

رابعاً : ظهور حالة عامة من حب الشعر و الشعراء و الأدباء بين جميع طبقات المجتمع من علماء و عوام و وزراء و أمراء و غيرهم .

خامساً : كان تعدد البلاطات أحد أسباب تشجيع الشعر و الشعراء الناظمين باللغة الفارسية و ذلك من أجل اكتساب الشهرة و تخليد الأعمال ، لذا فقد تنافس الحكام من أجل إحضار شعراء الفرس و أدبائهم إلى بلاطهم و أغدقوا عليهم الهدايا و أكرمواهم^٣ .

و في القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) حل العثمانيون محل سلاجقة الروم ، و أدوا دوراً مؤثراً في انتشار اللغة الفارسية في تلك المناطق سواء باستخدامها في مكاتبات البلاط و إصدار الأحكام الديوانية ، أو بإبداع مؤلفات باللغة الفارسية ، فنظم بعض سلاطين الدولة العثمانية شعراً بالفارسية ، نذكر منهم على سبيل المثال ، السلطان محمد الفاتح و السلطان سليم خان و السلطان سليمان القانوني و غيرهم .

و قد أنشأ العثمانيون العديد من المدارس في الفترة من (٨٥٠ - ٩١٢ هـ) في شبه جزيرة البلقان ، و كانت اللغة الفارسية تُدرس في تلك المدارس كلغة للأدب و التصوف و لم يُقصر السلاطين العثمانيون في احترام الشعراء الفارسيين و إكرامهم ، حتى أنه أثناء عودة " الجامي " من سفر "مكة" أمر السلطان محمد الفاتح باستدعائه إلى إسطنبول لملاقاته ، إلا أن السلطان توفي ، فعاد الجامي إلى "هراة"^٤ .

٢ - محمد أمين رياحي : نفوذ زبان و ادبيات فارسي در قلمرو عثمانی ، تهران ١٣٥٠ ش ، ص ١٢ .

٣ - رضا خسروشاهی : شعر و ادب فارسي در کشورهاي همسايه (آسیای صغیر) تا سده دهم هجري ، چاپ دوم ، چاپخانه دانشگاه تربيت معلم ، ١٣٥٤ ش ، ص ٧٤ : ٧٦ .

٤ - عبد الرحيم گلشنی: فرهنگ ايران در قلمروترکان، شیراز، ١٣٥٤ ش، ص ٤٠ .

وقد أدى هذا الاهتمام إلى ظهور شعراء فى الإمبراطورية العثمانية نظموا بالفارسية أيضاً ، وكان الشاعر نعيم فراشرى من بين هؤلاء الشعراء الذين نظموا بالفارسية،

المبحث الأول : تاريخ دولة ألبانيا

نظراً لأن الشاعر " نعيم فراشرى " ألبانى الأصل ، فقد رأيت أنه من المناسب ذكر

مختصر عن دولة ألبانيا :

الموقع: تقع ألبانيا جنوب غرب شبه جزيرة البلقان وتطل على البحر الأديرياتيكي من الناحية الغربية لها الذى يفصلها عن إيطاليا، وتحدها من الشمال والشرق "يوغسلافيا" ومن الجنوب "اليونان"، وعاصمتها "تيرانا"، وهى بلاد جبلية تحتل التضاريس الجبلية أغلب أتحانها باستثناء السهول الساحلية التى تتسع فى الوسط وتضيق فى الشمال وتكاد تنعدم فى الجنوب.

وتعد ألبانيا من البلدان الغنية بالمياه العذبة، ويتألف سكان ألبانيا من غالبية ألبانية الأصل (٩٨٪) من السكان وأقليات من اليونان ثم المقدونيين، ويدين غالبية الألبان بالإسلام.

دولة ألبانيا عضو فى حلف شمال الأطلسى وفى الأمم المتحدة ومجلس أوروبا ومنظمة الأمن والتعاون فى أوروبا ومنظمة التجارة العالمية ومنظمة المؤتمر الإسلامى^٧.

ألبانيا عبر العصور التاريخية:

عُرفت ألبانيا فى التاريخ باسم "اليريا" حتى سنة ١٠٨٢م ثم شاعت تسميتها باسم ألبانيا منذ ذلك التاريخ، وقد انحدر السكان الألبانيون الأصليون من سلالة الأليرين الذين سكنوا أرض "اليريا" منذ العصر البرونزى فى القرن الثالث قبل الميلاد وأصبح لهم مع الزمن تقاليد حضارية بارزة فى غرب البلقان وظهرت الدولة الأليرية التى امتدت على طول الساحل الشرقى للبحر الأديرياتيكي وتمتعت بنفوذ عسكرى وسياسى كبير فى المنطقة، إلا أن هذا النفوذ قد اصطدم مع توسع روما مما أدى إلى حروب طويلة بين الطرفين، انتهت عام ١٦٨ق.م بهزيمة الأليريين وأصبحوا جزءاً من الإمبراطورية الرومانية^٨.

٥ - محمد ناصر العبودى: كنت فى ألبانيا (رحلة وحديث عن الإسلام بعد سقوط الشيوعية)، ط١، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م، ص ٧.

6 - WWW.ARAB – ENCY.COM

7 - WWW.GLOBALEMBASSY.CENTER

٨ - د/ محمد موفاكو: الثقافة الألبانية فى الأبجدية العربية، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٣م، ص ١٠

وفي القرن الرابع الميلادي انقسمت الإمبراطورية الرومانية إلى إمبراطوريتين شرقية وغربية فكانت "إيريا" من نصيب الإمبراطورية الشرقية (بيزنطة)، وسكنت "إيريا" أعراق كثيرة باعتبارها جزءاً من إمبراطورية شاسعة الأراضي تضم سلالات بشرية مختلفة^٩.

وفي منتصف القرن الرابع عشر الميلادي كانت شبه جزيرة البلقان تعاني اضطرابات وفوضى هائلة بسبب ضعف الإمبراطورية البيزنطية وبسبب الصراع بين أعضاء الأسرة السلافية الحاكمة أيضاً، وقد صاحب الصراع السياسي معارك فكرية واجتماعية ودينية هائلة، وهو ما مهد لوجود العثمانيين كقوة جديدة داخل البلقان^{١٠}.

ألبانيا تحت الحكم العثماني:

لم يفتح العثمانيون شبه جزيرة البلقان بحملة واحدة أوفى سنة واحدة بل تواصل هذا الفتح ما يقرب من قرنين من الزمان، إلى أن أصبحت معظم البلقان بحلول عام ١٤٠٠م تحت الحكم العثماني وقسمت إلى أقاليم عثمانية^{١١}.

كان التوسع العثماني في البلقان محكوماً في الواقع بالظروف الجغرافية، ففي مقدونيا وألبانيا قبل الحكام المحليون حينئذ بالسيادة العثمانية ويرجع ذلك إلى التشرذم السياسي في المنطقة حيث كان الحكام المحليون للكيانات البلقانية الصغيرة يتطلعون دوماً لطلب المساعدة من الخارج لحل النزاعات الداخلية^{١٢}.

لم تكن الظروف السياسية فقط هي التي ساعدت العثمانيين على توغلهم في البلقان، بل جاءت الظروف الاجتماعية والاقتصادية لصالحهم أيضاً، فقد كان الوضع الاقتصادي والاجتماعي لرعايا البلقان مضطرباً بسبب الضرائب الثقيلة والأعباء الاقتصادية المجحفة التي فرضها عليهم البيزنطيون^{١٣}.

٩ - د/ محمود على التائب: البانيا عبر القرن العشرين، دار الكتب الوطنية، بنى غازى، ١٩٩١م، ص ٧.

١٠ - بيتر شوجر: أوروبا العثمانية في أصول الصراع العرقي في الصرب والبوسنة، ترجمة د/ عاصم الدسوقي، دار الثقافة الجديدة، ط١، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ١٧.

١١ - يلماز أوزتونا: تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان محمود سلمان، المجلد الأول، منشورات مؤسسة فيصل، اسطنبول، ١٩٨٨م، ص ٩٨: ١٠١.

١٢ - د/ خليل اينالجك: تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار، ترجمة: محمد م الأرنؤوط، دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٢م، ص ٢١، ٢٢.

١٣ - فائقة محمد حمزة: أثر الدولة العثمانية في نشر الإسلام في أوروبا، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي الحديث، جامعة أم القرى، مكة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص ٦٤، ٦٥.

الحركة القومية فى دول البلقان

نظراً لأن " نعيم " هو أحد رواد الحركة القومية فى ألبانيا فقد لزم الحديث عنها بشكل مختصر :

ظل الأمر مستقراً للدولة العثمانية فى شبه جزيرة البلقان إلى حد كبير حتى بداية القرن التاسع عشر الميلادى، ثم بدأت الأمور فى السير فى اتجاه معاكس ويعزوا ذلك إلى أمرين:

١- ظهور التيارات الفكرية بشكل حقيقى فى أواخر القرن الثامن عشر الميلادى والتي مثلت البدايات الفكرية المباشرة للحركة القومية فى البلقان^{١٤}.

٢- تشجيع العديد من القوى لشعوب البلقان على الانفصال عن الإمبراطورية العثمانية واعدة إياها بأن تقدم لها الدول الأوروبية المال والسلاح والمتطوعين والاعتراف الفورى باستقلالها.

أخذت تلك الشعوب تنفصل بالفعل وكان أولها شعب اليونان عام ١٨٢٩م وتتابعت بقية الشعوب فى الانفصال، أما فى ألبانيا فقد أدى اقتطاع معاهدة برلين عام ١٨٧٨م لأراض ألبانية لمصلحة إعادة تشكيل الكيانات المسيحية المجاورة فى البلقان إلى انبعاث النزعة القومية فى ألبانيا^{١٥}.

كانت الحركة القومية الألبانية فريدة فى نوعها فيما يتعلق بزعمائها قبل عام ١٩١٢م الذين لم يكونوا يرغبون فى الانفصال عن الدولة العثمانية، كما لم يكونوا يتطلعون إلى إقامة دولة مستقلة، بل كانوا يخشون فى حالة سقوط الدولة العثمانية أن يتم توزيع بلادهم بين جيرانهم، ولذلك كانوا يرون أن التمتع بالحكم الذاتى فى إطار الدولة العثمانية هو خير ضمان للمحافظة على شخصيتهم القومية^{١٦}.

وفى عام ١٩١٢م تمكن إسماعيل بك فلورا أحد القادة المنادين بالانفصال من جمع الأحزاب السياسية الألبانية فى هيئة واحدة عُرفت باسم الرابطة الألبانية والتي كان أول أعمالها هو صدور إعلان فى مدينة "فالونا" يشهر استقلال ألبانيا ويعلن دولتها^{١٧}.

١٤ - روبرت مانتريان: تاريخ الدولة العثمانية، الجزء الأول، ترجمة بشير السباعى، ط١، القاهرة، ١٩٩٣م، ص ٥١٣.

١٥ - د/ عبد الرؤوف سنو: النزعات الكيانية الإسلامية فى الدولة العثمانية (بلاد الشام - الحجاز - كردستان - البانيا) ١٨٧٧-١٨٨١، بيروت، ١٩٩٨م، ص ١٧٣.

١٦ - بيتر شوجار: تفكيك أوروبا العثمانية (إنشاء دول البلقان القومية) ١٨٠٤-١٩٢٠م، ترجمة عاصم الدسوقى (د.ت) ص ٩٨.

١٧ - ألبانيا عبر القرن العشرين، ص ٢٨: ٣٠.

وفي الحادى والعشرين من شهر ديسمبر عام ١٩١٣م وفيما عُرف باسم معاهدة لندن قُسمت ألبانيا الكبرى (التي تبلغ مساحتها الإجمالية نحو ٦٣.٥٠٠ كيلومتر مربع وتقع بين خطى طول ١٩، ٢٢ من الغرب إلى الشرق وخطى عرض ٤٣، ٣٩) إلى ثلاث مناطق هي:

١- جمهورية ألبانيا المستقلة

٢- المنطقة الجنوبية المعروفة باسم "جوموريا" وألحقت باليونان

٣- المنطقة الشرقية ضُمَّت إلى يوغسلافيا والتي قسمتها بدورها إلى ثلاثة أجزاء ألحقت اثنتين منهما بجمهورية مقدونيا والصرب، والجزء الثالث منحه الاستقلال الذاتى باسم ولاية "كوسوفا"^{١٨}.

المبحث الثانى : الأدب الألبانى فى القرن التاسع عشر و الشاعر نعيم فراشرى

الأدب الألبانى فى القرن التاسع عشر الميلادى

وصل الأدب الألبانى إلى قمته خلال القرن التاسع عشر الذى شهد أبرز وأضخم الأعمال الأدبية الألبانية، فخلال هذا القرن استمر الأدب فى الصعود حتى العقد الثامن ثم بدأ فى الهبوط نتيجة للتطورات التى حدثت فى الساحة الألبانية، فحتى هذا الوقت كانت الأبجدية العربية هى أبجدية الألبانيين المسلمين، وبالتالي كانت أبجدية الغالبية من السكان، إلا أن الفترة اللاحقة قد تميزت بانقسام الألبانيين حول موضوع الأبجدية الذى كان يشغل الحركة القومية الألبانية الصاعدة، فبينما رأى الطرف السنى الإبقاء على الأبجدية العربية، عنها الطرف البكتاشى^{١٩} الشيعى لصالح الحروف اللاتينية وقامت التكايا البكتاشية بدور كبير فى نشر الأدب بالأبجدية اللاتينية^{٢٠}.

١٨ - كنت فى البانيا (رحلة وحديث عن الإسلام بعد سقوط الشيوعية)، ص ٧.

١٩ - البكتاشية من الطرق الصوفية التى انتشرت فى الدول العثمانية، حيث أولتها الدولة أهمية بالغة، ومدت لها يد العون المالى -هى وبعض الطرق الأخرى كالنقشبندية والمولوية والرفاعية والخلوتية- وألحقتهم بالجيش، وكانت هذه الطريقة تتميز بالتشيع لأهل البيت، وقد انتقلت هذه الطريقة إلى البلقان منذ بداية الفتح العثمانى، وبالتحديد مع الدراويش المرافقين للجيش الانكشارى، إلا أنها انتشرت بشكل واسع فى المناطق الألبانية منذ نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، حتى أن العاصمة الألبانية تيرانا قد أصبحت مركز هذه الطريقة بعد أن مُنعت فى تركيا بعد سقوط الدولة العثمانية فى مطلع القرن العشرين (١٩٢٤م)، وقد كان لهذه الطريقة دور كبير فى الحركة القومية الألبانية فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر.

- محمد مفاكو: مقال بعنوان البكتاشية، مجلة العربى، العدد ٢٢٠، الكويت، مارس ١٩٧٧م، ص ٦٤-٦٨.

- محمد فؤاد كوبرلى: قيام الدولة العثمانية، ترجمة أحمد السعيد سليمان، أحمد عزت عبد الكريم، القاهرة، دار الكتاب العربى للطباعة والنشر، ١٣٨٥هـ، ١٩٦٥م، ص ١٦٨.

- عبد العزيز محمد الشناوى: الدولة العثمانية دولة مفترى عليها، القاهرة، ١٩٨٠م، ص ٥٩.

٢٠ - الثقافة الألبانية فى الأبجدية العربية، ص ٩٣.

الشاعر نعيم فراشرى

وُلد الشاعر الألبانى الكبير نعيم فراشرى عام ١٨٤٦/٥١٢٦٢م فى قرية فراشر جنوب ألبانيا فى أسرة معروفة ومشهورة، والده هوخالد بيك وجده هودورموش بيك من أسرة مشهورة انتقلت من قرية "برات" إلى "فراشر" ووالدته من نسل "إلياس بيك" الذى كان ذو مكانة كبيرة فى عصر السلطان محمد الفاتح وابنه بايزيد الثانى.

تلقى نعيم تعليمه الأولى فى فراشر حيث تعلم القرآن وأحكام الدين ومبادئ العلوم واللغتين العربية والفارسية فى التكايا البكتاشية هناك^{٢١}، وبعد وفاة والده سافر نعيم مع أخيه الأكبر شمس الدين سامى - هو أحد أشهر السياسيين المنادين بتحرير ألبانيا من العثمانيين - إلى مدينة "يانينه" من أجل استكمال دراسته وتعلم هناك اللغات اليونانية والتركية والفرنسية، وفى عام ١٨٧١م رحل إلى القسطنطينية ثم عاد إلى مدينة "يانينه"، وعمل هناك فى إدارة الجمارك ثم فى وزارة المالية وشارك فى الحركة الوطنية الألبانية، وتولى منصب مستشار وزير التعليم العثمانى وظل فى هذا المنصب على أن توفى عام ١٩٠٠م.

كان نعيم من اتباع الطريقة البكتاشية، وقد وُصِف بأنه رسول الشعر والنبي القومى للبكتاشية، وفى كتاباته التاريخية العديدة دعا نعيم الناس إلى التضامن وحب الوطن وتجاوز حدود الطائفة فى سبيل الوصول إلى استقلال البلاد، وفى عام ١٨٨٦م نشر نعيم فراشر رسالتين الأولى عن الحياة فى الريف الألبان، والثانية عبارة عن خلاصة لقصص وردت فى القرآن الكريم والإنجيل فى إطار حوار إسلامى مسيحي وذلك من أجل تعميق العقيدة الوطنية لدى الألبانيين، وفى العام التالى نشر ملحمته الشهيرة عن "اسكندر بيك"^{٢٢}.

تميز نعيم بسعة اطلاعه على الآداب الشرقية (العربية، الفارسية والتركية) وبمزج ما هودينى(صوفى بكتاشى) مع ما هو وطنى (قومى ألبانى)^{٢٣}، لذا فقد حاول أن يوفق بين حماسه القومى وعواطفه الشيعية مما دفعه إلى التفكير فى تأليف ملحمة قومية للألبانيين، فعكف خلال سنوات ١٨٩٢-١٨٩٥م على كتابة ملحمة كربلاء باللغة الألبانية فى عشرة آلاف بيت من الشعر، وفى هذه الملحمة يبدو بوضوح الدافع القومى وخاصة فى نهايتها، إذ يحث القارئ الألبانى على أن يستلهم كربلاء لمصلحة وطنه وقوميته فيقول:

٢١ - البكتاشية، مجلة العربى، ص ٦٤، ٦٥.

٢٢ - النزعات الكيانية الإسلامية فى الدولة العثمانية، ص ١٤٧.

٢٣ - د/ محمد م الأرنؤوط: دراسات فى التاريخ الحضارى للإسلام فى البلقان، منشورات مؤسسة التميمى للبحث العلمى والمعلومات، دبي، ١٩٦٢م، ص ١٣٨.

يا الله لأجل كربلاء ، لأجل الحسن والحسين.
لأجل الأنمة الأتني عشر، الذين عانوا ما عانوه في الحياة.
لا تدع الألبانيا تسقط أو تمزق ، بل تبقى خالدة وليكن لها ما تريد.
ليبقى الألباني بطلاً كما كان ليحب الألبانيا.
ليموت في سبيل وطنه كما مات المختار في سبيل الحسين^{٢٤}.

مؤلفات نعيم

- يمكن تقسيم أعمال نعيم إلى ثلاثة أقسام:
- ١- الأشعار الغنائية مثل " گلهاى تابستان " زهور الصيف.
 - ٢- الأشعار الحماسية مثل منظومة " كربلاء " و" تاريخ اسكندر بيك".
 - ٣- مؤلفات تعليمية وهي تشمل العديد من الكتب التعليمية التي ألفها باللغة الألبانية وأتمها عام ١٨٩٦ م^{٢٥}

المبحث الثالث: الفكر الصوفي في ديوان تخييلات

التصوف و دوره في نشر اللغة الفارسية في ألبانيا

في القرن الثامن عشر الميلادي دخلت الطريقة الصوفية البكتاشية عن طريق الحكام العثمانيين إلى ألبانيا ، و قد سعى رواد هذه الطريقة إلى التعبير عن مكنونات قلوبهم شعراً عن طريق استلهام الأفكار العرفانية لشعراء و أساتذة الأدب الفارسي ، و بالتالي ساهموا في نشر الشعر الفارسي في آسيا الصغرى و شبه جزيرة البلقان ، و نتيجة لذلك اهتم عدد كبير من شعراء الأتراك و غير الأتراك المقيمين في تلك المناطق بنظم الشعر الفارسي^{٢٦} ، و أصبحت اللغة الفارسية هي حاجة لأهل التصوف بسبب كثرة المصطلحات الفارسية المستخدمة في الزوايا المولوية التي كانت تقوم بتدريس اللغة و الأدب الفارسيين خاصة الجوانب العرفانية منهما ، و كانت برامج تلك المجالس عبارة عن قراءة متن "بند نامه عطار" و شرحه و ترجمته ، "گلستان و بوستان سعدى شيرازى " ، " ديوان حافظ" و "مثنوى مولوى" و شرحه .

و بصفة عامه يمكن القول أن دراويش الطرق المولوية و الخلوتية و البكتاشية قد أدوا دوراً مؤثراً في انتشار اللغة الفارسية في شبه جزيرة البلقان.^{٢٧}

٢٤ - الثقافة الألبانية في الأبجدية العربية، ص ١٠٥.

٢٥ - عبد الرحيم گلشنی: فرهنگ ايران در قلمروترکان، شیراز، ١٣٥٤ش، ص ٤٦.

٢٦ - المرجع السابق، ص ٢.

٢٧ - المرجع السابق، ص ٤١.

الفكر الصوفي في ديوان تخيلات

التصوف هو نزوع ذاتي تأملي يعتمد على خيال الفرد وتجربته وذوقه ويهتم على الخصوص بالنفس وصفاتها^{٢٨}، وقد بدأ التصوف في أول أمره حركة زهدية جاءت على هيئة نزعات شديدة من الزهد في متاع الدنيا وزخرفتها عقب اتساع الفتوحات وازدياد الرخاء الاقتصادي كردة فعل مضادة للانغماس في الترف الحضاري، مما حمل بعضهم على الزهد الذي تطور بهم حتى صار لهم طريقة مميزة معروفة باسم الصوفية^{٢٩}.

وتقوم الفلسفة الصوفية على الجمال والحب المطلق، فالعالم في نظر الصوفية مظهر من مظاهر الإرادة الإلهية، لهذا خلق الله الكون جميلاً.

والتجربة الصوفية مبنية أساساً على الحب الإلهي، وقد اعتبر الصوفية الحب الإنساني جزءاً من الحب الإلهي وطريقاً حيث يرتقى الصوفي من حب الكائنات إلى حب من أوجد الكائنات، فجمال تلك المخلوقات من جمال الذات الإلهية التي أفاضت من جمالها على الوجود كله^{٣٠}.

وفلسفة الحب الإلهي عند المسلمين هي إسلامية المنشأ، فقد ذكر لفظ الحب وما يُشتق منه في أكثر من آية كقوله تعالى: " فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه " "الماندة ٥٤"، " ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله " " البقرة ١٦٥"، " إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين " " البقرة ٢٢٢" و" والله يحب المحسنين " " آل عمران ١٣٤" وغيرها من الآيات.

ومن هنا نجد أن شعر التصوف هو وسيلة لإظهار ارتباط الإنسان بربه ارتباطاً وجدانياً وإظهار مظاهر تجلى الخالق عز وجل في الكون.

نظم نعيم ديوان " تخيلات " باللغة الفارسية وكان يبلغ من العمر خمس وعشرين عاماً وهو يشتمل على ست وعشرين قطعة في فن المثنوى، وينبغي القول أنه من النادر وجود شاعر يستطيع أن ينظم شعراً بمهارة وسلاسة بلغة أخرى غير لغته الأم عن طريق تعلمها فقط.

٢٨ - محمد عباسه: التصوف الإسلامي بين التأثير والتأثر، مجلة حوليات التراث، الجزائر، العدد ١٠، ٢٠١٠م، ص ٥

٢٩ - عبد الحكيم عبد الغنى قاسم: المذاهب الصوفية ومدارسها، مكتبة مدبولي، ١٩٩٩م، ص ٢١.

٣٠ - محمد كعوان: التأويل وخطاب الرمز، قراءة في الخطاب الشعري الصوفي العربي المعاصر، دار بهاء الدين، الجزائر، ط ١، ٢٠٠٩م، ص ١٩٦.

حمل الديوان داخل طياته العديد من الأفكار والمضامين الصوفية وبخاصة الأفكار الصوفية والفلسفية لمولانا جلال الدين الرومى^{٣١} التي تجلت بوضوح فى العديد من مثنويات الديوان، والأفكار الصوفية لفلسفة الإشراق التي تقول أن النور الإلهى يسطع على جميع الوجود فى العالم المادى، وكما تدل كلمة إشراق على لحظة شروق الصبح وظهور أول شعاع للشمس، فهي تدل أيضاً من الناحية العقلية على تلك اللحظة التي يظهر فيها النور المجرد للمعرفة، إذاً فكل نوع من أنواع الحكمة القائم على تنوير العقل وإشراقه هي حكمة الإشراق^{٣٢} ونفس الفكرة نراها فى التحرك من الظلام إلى النور أو من الشتاء إلى الربيع.

والقارئ للديوان سوف يشاهد بوضوح ان هذه الفكرة متواجدة فى العديد من مثنوياته كما تواجدت أفكار الشاعر الكبير " جلال الدين الرومى "

و من بين هذه الأفكار :

- - التجلى الإلهى .
- - فكرة الإنسان الواحد الجامع لعناصر الكمال .
- - فناء الدنيا و زوال نعيمها .
- - العارف الواصل هو الإنسان المُهَيَأ لفهم الأسرار .

٣١ - هو محمد بن محمد بن الحسين البلخى المُلقب بجلال الدين، ولد عام ٥٦٠٤هـ ق / ١٢٠٧م فى مدينة بلخ، عاش فى بداية حياته متنقلاً حيث انتقل من بلخ إلى بغداد ثم إلى مكة فإلشام والتقى هناك بعلماء عصره، ثم انتقل إلى مدينة قونية بتركيا وعاش هناك إلى أن توفى فى الخامس من جمادى الآخر عام ٦٧٢هـ ق.

نشأ جلال الدين وتعلم على يد أبيه "بهاء ولد" الذى يعد المعلم الأول له، وكان يحضر دروس أبيه مع الطلبة، وعندما بلغ جلال الدين الرابعة والعشرين من عمره توفى والده، فقام مقام والده بالوعظ والإرشاد فى مدينة قونية وخلال هذه الفترة عاصر الكثير من كبار علماء عصره كالشيخ اوحى الدين كرمانى، نجم الدين الرازى وسعدى الشيرازى والشيخ محي الدين بن العربى وغيرهم.

وقد قام مولانا جلال الدين خلال مدة حياته بكتابة العديد من المؤلفات الشعرية والنثرية منها فى مجال الشعر: - مثنوى معنوى وهوفى ستة أجزاء - ديوان غزليات شمس تبريز - الرباعيات. وفى مجال النثر: - كتاب فيه ما فيه - المجالس السبعة - الرسائل.

- بديع محمد جمعه: من روائع الأدب الفارسى، بيروت، دار النهضة العربية، ٩٨٣م، ص ٣٠٦.
- ذبيح الله صفا: تاريخ ادبيات ايران، جلد اول، تهران، ١٣٨٨ش، ص ٨٨.
- فرانكلين دى لوئيس: مولانا ديروز تا امروز (شرق تا غرب)، ترجمه حسن لاهوتى، چاپ سوم، تهران، نشر نامك، ١٣٨٦ش، ص ١٦.

٣٢ - شهاب الدين يحيى سهروردى: مجموعه مصنفات شيخ اشراق، وزارت فرهنگ و آموزش، ١٣٧٣ش، ج ٣، ص ٣٢.

- - تمايز الأشياء بأضدادها .
 - - سطوع النور الإلهي .
 - القدرة الإلهية المطلقة ، و غيرها من الأفكار التي وردت في ثنايا الديوان ، فحول فكرة أن ليس كل البشر مهيين لفهم كل الأسرار ولا يُلقى هذه الأسرار إلا العارف الواصل الحق^{٣٣} ، يقول نعيم في مثنوى بعنوان " زبان دل " " لغة القلب " :
 - الطبيعة في العالم في كل لحظة تشرح أسرارها وتوضحها وتعلنها.
 - أحياناً تتحدث بلسان القيل والقال ، وأحياناً بقول مجسم وأحياناً بلسان الحال.
 - تفصح عن الأسرار لزهور رياح الصبا ، ويغنى البلبل العاشق.
 - إن جميع الخلائق وجميع الكائنات ، تُفشي الأسرار والرموز.
 - السحاب والرياح والموج والبحر والنهر العظيم الأرض الجبلية والمرج والمرعى.
 - السماء والنجوم وهذا وذاك ، يتحدثون بلسان نضر وفصيح وحسن.
 - من أجل ذلك منح الله القلب هذا اللسان ، لكي يفصح له عن السر الخفي.
 - فيستمع أرباب العلم من هذا اللسان عن محرمات الطريق و سر باب العلم^{٣٤} .
- وبالإضافة للفكرة السابقة أيضاً فقد عبرت هذه الأبيات عن رؤية الشاعر للطبيعة، فنعيم متأمل في الطبيعة وله رؤية فلسفية صوفية تجاهها، فهو يتوجه إلى الطبيعة بجميع مظاهرها حيث تتجلى عظمة الخالق جل وعلا، فالتباهى بالطبيعة وجمالها هو اعتراف بالخالق وجماله وإبراز عظمته وإغداقه على عباده، القلب من وجهة النظر الصوفية هو مركز العشق الإلهي لأن عين القلب هي من ترى التجليات الإلهية في جميع مظاهر الكون، ثم يُفصح القلب بلغته الخاصة عن تلك التجليات والأسرار فيرى الإنسان عظمة الخالق وقدرته في الكون بأسره.

٣٣ - جلال الدين رومي: مثنوى، ترجمه وشرح وتقديم د/ إبراهيم الدسوقي شتا، الكتاب الخامس، المكتبة الشرقية العربية، ١٩٩٧ م، ص ٥٣٦.

٢٩- متن فارسی: زبان دل

راز خود را شرح و اعلان و بیان
گه به گفتار مجسم، گه به حال
بلبل شوریده گوید بانوا
می کنند افشاء اسرار و نکات
کوهسار و مرغزار و سبزه زار
سبز گویند و فصیح و تر زبان
تا بگویند با وی این راز نهان
محرمان راه و راز باب علم

می کند هر دم طبیعت در جهان
گه بگوید با زبان قیل و قال
رازها گویند به گل باد صبا
جمله موجودات و جمله کائنات
ابر و باد و موج و بحر و جویبار
آسمان و اختران و این و آن
بهر آن حق داد دل را این زبان
این زبان را بشنوند ارباب علم

كما يرى مولانا أن الإنسان الكامل بمعناه الفلسفى هو الإنسان الواحد الجامع لعناصر الكمال فهو يحمل قبساً من النور الإلهى^{٣٥}، وهوما نرى تأثيره فى مثنوى "دختر نازين" "الفتاة الحسنة" إذ يقول الشاعر:

- أيتها الفتاة: الإقبال والسعادة رفاؤك واللفظ والإحسان والرعاية أصدقاؤك.
- فتلك النجمتان ليستا سوى العينين وذلك قمر أيضاً وليس جبين.
- ذلك الفم والوجه والعين والجداول هى شعاع من السماوات فى الدنيا.
- زهرة من حديقة الفردوس الأعلى سقطت بزينة جميلة على الأرض.
- هذه اللطافة وهذه الجرأة وهذا الجمال ، هذه الإمامة وهذا الدلال وهذه الرتبة وهذه الخصال.
- قد هبطت من السماوات يا وردية الوجه مثل لون روضة الشقائق ورائحتها وحسناها.
- من وجهك الجميل يا رقيقة البدن ، أصبح وجه الروض خجلاً.
- توارت البرعمة من حسنك و صار النرجس خرباً من عيونك.
- صار الورد ذابلاً من وجهك المبتسم وامتلاأت الشقائق بالدم من جسديك.
- تشئت السنبل بسبب جدانك و صار خجلاً من ظهورك.
- فمن جميع ورود هذه الأرض أنت الأفضل والأجمل والأحسن.
- أنت تطوفين وتمرين كالزهرة مثل حورية متبخترية فى أرض مليئة بالخضرة.
- فىا سالبة قلبى لقد منحتك السماء الزرقاء جميع أطافك (صفاتك الجميلة).
- إما أنك ملاك أو حورية أو نجمة مدللة وجميلة الوجه وفاتنة.
- من قدك وقوامك المبهج ومن تبخترك وحركتك وسلوكك.
- من شفاهك الوردية الندية الباسمة من ذقنك وصدرك ورقبتك.
- أيضاً من ألوان والأرض وأزهارها من هذه الطيور المغردة منتقطة الحب الصغير.
- صار قلبى الباكى سعيداً أصبح راضياً وضاحكاً وعامراً.
- إن حسنك أيتها الفتاة جميلة الصوت وهذه النظرة وهذا الوجه رمز الحكمة.
- هذه البسمة وهذا السلوك، هذا الدلال وهذا الطبع هذا اللقاء المفرح للقلب وغاسل الألم.

٣٥ - جلال الدين رومى: مثنوى، ترجمة وشرح وتعليق د / إبراهيم الدسوقى شتا، الكتاب الرابع، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ٣٥.

- الربيع والأنهار والمرعى ورداد السماء المُحمل بالنور.
- هذه الأشجار وهذه الطيور القارئة للشعر هذه النجف ٣٦ والمرتفعات الخضراء والروضة.
- جعلت روى الحزينة تنال المراد، لكن رغبة هذا العالم لم تتحقق على الدوام.
- لأنه لا يوجد شيء يبقى مستقراً ، فالحُسن واللفظ والصبح والربيع.
- يذهب مثل ماء النهر العظيم والشيء الباقي هو الآهه (الغصة)^{٣٧}.

٣٦ - معنى النجف هي مكان مستطيل في بطن الوادي أوفى بطن من الأرض لا يعلوه الماء.
- معجم المعاني الجامع

٣٧ - متن فارسی: دختر نازین

لطف واحسان وعنايت يار تست
ماه ديگر هست آن، پيشان نيست
پرتوى است از آسمانان در جهان
آمده بر طرز زيبا بر زمين
اين ادا، اين ناز، اين رنك، اين خصال
همچورنگ وبوى وحسن لاله زار
گشت سرخ وزرد، رخسار چمن
نرگس از چشمان توگشته خراب
از تن تولاله شد مشحون خون
از ظهور خود پيشمان گشته است
بهترينى، بهترينى، بهترين
چون پرى بخرامى اندر سبزه زار
مر ترا، اى دلستانم، بخش كرد!
نازين وخبروى ودلبرى
ز ين خرام وجنبش ورفقار تو
از زخندان وپس وگردان تو
ز ين طيور نغمه ساز وخرده چين
كامران وخرم وآباد شد
اين نگاه وچهره اى حكمت نما
اين لقاي دلگشاي ودرد شوى
آسمان را ز پوش ونور بار
اين نجف ها اين چمن، اين گلستان
ليك كام اين جهان نبود مدام
حسن وبرنايى وصبح ونوبهار
مى نماند آه، چيزى پايدار!

دختر! بخت وسعادت يار تست
دوستاره ست آن، مگر چشمان نيست
آن دهان وروى وچشم وگيسوان
زهره اى از باغ فردوس برين
اين لطافت، اين شطارت، اين جمال
از سماوات آمده است، اى گلعدار
از لقاي خوبت، اى نازك بدن
غنچه از حسنت شده زير حجاب
گل ز روى واز لبث شد سرنگون
سنبل از زلفت پريشان گشته است
از همه ازهار روى اين زمين
زهره آسا ميكنى گشت وگذار
جمله الطافش سماى لاجورد
يا ملك، يا حور، يا خود اخترى
از قد واندام بهجت بار تو
از لب سرخ وتر وخذندان تو
هم ز الوان وز ازهار زمين
اين دل زار ونزارم شاد شد
حسن تو اى دختر شيرين ادا
اين تبسم، اين روش، اين ناز وخوى
نوبهار وجويبار وسبزه زار
اين درختان وطيور شعر خوان
كرد اين جان حزينم را به كام
چونكه چيزى مى نماند بر قرار
مى رود مانند آب رود بار!

الشاعر هنا وصف الفتاة والتي هى نموذج للإنسان بشتى صفات الجمال سواء الحسى أو المعنوى كعادة شعراء الصوفية وهذه الصفات هى فيض من النور الإلهى الذى يسبغه الله على الإنسان.

وقد وردت فى هذا المثنوى أيضاً إحدى الأفكار الهامة التى ناقشها جلال الدين بكثرة فى مثنوياته وهى أن هذه الدنيا هى دار الغرور وأنها فانية لا محالة، و أن السعادة فيها و إن طالت فهى منتهية وهوما ورد لدى نعيم أيضاً فى أحد مثنويات الديوان والذى يحمل عنوان " ماه " " القمر " إذ يقول:

- من أين تأتى بكل هذه العظمة وتظهر فجأة من وراء الجبل.
- أحياناً تصبح ظاهراً وأحياناً خفياً أحياناً أسود وأحياناً مضيئاً.
- أحياناً يصبح وجهك ممتلئاً بالسرور والجمال وأحياناً يصبح قدك مثل القوس والخيال.
- تصبح شمعاً للأرض أثناء الليل ، تفتقى أثرها مثل الطفيل.
- أيها المحبوب كاتم السر نأثر النهار: ضياؤك هورفيق بالنسبة لى.
- من أين تأتى يا ابن السماء بمثل هذا الضياء وهذا الدلال والجمال ؟
- نظرتك وهينتك ورؤيتك سالبة للقلب ونورك أفضل من كل نور آخر.
- انعكاس نورك إلهام لجميع الشعراء ، وجهك مرشد لأرباب القلوب.
- تدور دائماً حول الأرض ، تكهنت بسر البشر منذ البداية.
- أنت تتذكر ذلك الوقت الذى لا يعلم اسمه أى إنسان.
- سطم نورك فى جبل الطور قبل موسى وسطم ذلك الضياء فى وسط ضياءك.
- لقد جاء البشر ورحلوا مرة أخرى وأنت تسطم دائماً فى الدنيا.
- كم رأيت من حرب وقتال على الأرض وفتنة واضطراب وحزن وكدر.
- رأيت جميع أعمال الإنسان وأحواله وسمعت تضرعه وكلامه.
- كم رأيت من سقراط مسموم وذليل وكم من يوسف أصبح صيداً للذئاب.
- كم رأيت من أمم فى هذا العالم أصبحت الآن مختفية ولا أثر لها.
- كم رأيت من سولون^{٣٨} وأفلاطون وكم رأيت من تيمور لذك وهارون.

٣٨ - سولون هو شاعر ومشرع يونانى (٦٤٠ - ٥٦٠ ق.م) من حكماء اليونان السبعة ومن السياسيين اللامعين، قام بإصلاحات تشريعية وإدارية أطلق عليها اسم تشريعات سولون، وكان له الفضل فى إلغاء نظام الرق فى أثينا.

د/ محمد الفرحان، د/ نداء خليل، مجلة أوراق فلسفية جديدة، الأطروحة البابية فى مدارس الفلسفة اليونانية، العدد العاشر، ٢٠١٣ م.

- كم رأيت من دارا^{٣٩} واسكندر كم رأيت من روسو^{٤٠} وولتر^{٤١}.
- كم رأيت من صحراء مثل كربلاء كم رأيت من أولياء الله أصابهم البلاء.
- قد رأيت جميع أحداث العالم وجميع أحوال العالم وخصوصياته.
- رأيت العديد من البشر المحزونين وكم رأيت من سعادة وسرور عند الحبيب.
- كم رأيت من ضحية للفراق مُفعماً بالآهات والعشق والحرقة والاشتياق.
- أنت تعلم دائماً سر الزمان، لكن جموع الناس غافلة.
- كم رأيت مفكرين مثلى صارت عظامهم الآن تراباً.
- لكن هذا الزمن البعيد قد جعلك أيضاً عاجزاً، عجوزاً، ذليلاً وضعيفاً.
- لو أنني أرى خارجك متألماً لكن داخلك ليس لامعاً.
- فالفتاة فضية الجسد فى المسرحية هى فى الحقيقة امرأة عجوز وحزينة.
- لو أنك ترتدى ثوباً ذهبياً فأنا أعلم ممن سرقتة.
- أنت تأخذ من جذك النور والجمال وتمنحها لأمك يا سالب القلب.
- لقد انفصلت عن جانب الأرض كما صارت حواء من آدم.
- صار نجم الأرض واضحاً بسبب الشمس المضيئة كان ذات يوم متألماً ويافعاً.
- فى ذلك الزمان أصبحت أنت واضحاً بسببه وكنت مثله مفعماً بالنور والضياء.
- لكن الشمس لا زالت تملك الضياء وهذه الأرض لا زالت تُثمر.
- والنار والحرقة بداخلك أصبحت باردة صار وجهك حزيناً وشاحباً.
- ما أكثر الثرى بداخلك ، الديدان والنمل والطيور والعديد من الدواب.
- ليس لديك ورق الشجر ولا الثمر ولا الماء الزلال وجسدك هذا أصبح مريضاً وخرباً.

٣٩ - دارا هواسم عدد من ملوك الدولة الأكمينية.

- فرهنك بزرگ فارسی، جلد اول، ص ١١١٩.

٤٠ - هوجان جاك روسو (١٧١٢ - ١٧٨٨م) فيلسوف وكاتب ومحلل سياسى سويسرى، أثرت أفكاره السياسية فى الثورة الفرنسية وفى تطوير الاشتراكية ونمو القومية، وتعتبر مقولته الشهيرة " يولد الإنسان حراً ولكننا محاطون بالقيود فى كل مكان" والتي كتبها فى أهم مؤلفاته (العقد الاجتماعى) ، هى أفضل تعبير عن أفكاره الثورية وربما المتطرفة، ومن أعماله: خطاب فى أصل التفاوت وجذوره بين البشر، دين الفطرة، أحلام يقظة جوال منفرد، العقد الاجتماعى، اعترافات جان جاك روسو. www.marefa.org

٤١ - هوولتر سكوت (١٧٧١- ١٨٣٢ م) أحد أهم مبدعى الرواية التاريخية فى الأدب الإنجليزى، ولد فى اسكتلنده ودرس فيها، كتب عدداً كبيراً من الروايات والقصص والنصوص التاريخية ومن أشهر أعماله: " سيدة البحيرة "، " سيد الجزر"، " ويفرلى " و" ايفانهو"

- لقد بقى طرف ثوبك فى مخلب القدر فأصبحت كالميت واحسرتاه أيها القمر^{٤٢} .
 - ماذا أقول: لا كانت هذه الأرض بدونك ولتكن عينك دائماً مسرورة وسعيدة^{٤٢} .

٤٢ - متن فارسی:

ماه

میشوی ناگه پدید از پشت کوه
 گاه سیاه وگاه تابان میشوی
 گاه قددت چون کمان وچون خیال
 از پس اومیروی همچون طفیل
 غمزه ای تومر مرا یار ست یار
 با چنین تاب وچنین ناز وادا
 نورت از هر نور دیگر بهتر ست
 چهره تور هبر صاحب‌دلان
 راز مردم راز اول دیده ای
 کش نداند هیچ مردم نام را
 در میان نور تو آن نور تافت
 توهمی تابی همیشه در جهان
 فتنه و آشوب واندوه و ملال
 زار او، گفتار او بشنیده ای
 چند یوسف گشت گرگان را شکار؟
 گشته اکنون نا پدید وبی نشان؟
 چند تیمور لنگ و هارون دیده ای؟
 چند روسوچند ولتر دیده ای؟
 چند مردان خدا اندر بلا؟
 جمله احوال وخصوصات جهان
 چند بینی شاد وخرم نزد یار؟
 پر ز آه و عشق و سوز و اشتیاق؟
 غافلند اما گروه مردمان
 کاستخوان شان شده اکنون خاک
 کرد سست وپیر و خوار و ناتوان
 اندرون نیست لیکن آبدار
 در حقیقت پیر و پژمرده زنی
 من همی دانم ز که دزدیده ای
 مادرت را میدهی، ای دلفریب
 خود از آن سان که شد از آدم حوا
 بود روزی تابدار و نوجوان
 همچو او بودی پر از نور و ضیاء
 وین زمین هم بار می آرد هنوز
 روی تو پژمرده گشت وزرد شد
 کرم و مور و مرغ و چندین چارپا

از کجا می آیی با چندین شکوه؟
 گاه پیدا گاه پنهان میشوی
 گاه رویت پر نشاط و پر جمال
 میشوی شمع زمین هنگام لیل
 لاز پوش وروز پاشی، ای نگار!
 از کجا می آیی ای دخت سما؟!
 چشم و دیدار و نگاهت دلبرست
 پرتوت الهام جمله شاعران
 دائماً گرد زمین گردیده ای
 یاد میداری تو آن هنگام را
 پیش موسی نور تودر طور تافت
 آمده و باز رفته مردمان
 چند دیدی بر زمین جنگ و قتال
 جمله کار و حال مردم دیده ای
 چند سقراط دیده ای مسموم و خوار
 چند ملت دیده ای در این جهان
 چند سولون و فلاطون دیده ای؟
 چند دارا و سکندر دیده ای؟
 چند هامون دیده ای چون کربلا؟
 دیده ای جمله وقوعات جهان
 چند مردم بینی اکنون دلفگار؟
 چند می بینی گرفتار فراق
 توهمی دانسی راز زمان
 چند دیدی همچو من اندیشناک
 مر ترا هم لیک این دور زمان
 گرچه بیرون نیست بیمن تابدار
 در نمایش دختر سیمین تنی
 جامه ای زرین اگر پوشیده ای
 از جد خود میستانی تاب و زیب
 توز پهلوی زمین گشتی جدا
 نجم ارض از شمس تابان شد عیان
 آن زمان از وی تو گشتی سر نما
 مهر لیکن تاب میدارد هنوز
 آتش و سوز درونت سرد شد
 در درون خود چها داشتی ترا

تطرق نعيم في هذا المثنوى إلى فكرة فناء الدنيا وتغير أحوالها فهي لم تدم لأحد، وقد استعان بالعديد من الرموز التاريخية في المجالات المختلفة سواء الفلسفة أو القتال أو الأدب للتأكيد على فكرة أن الدنيا هي دار الغرور فمهما بلغت عظمة وقوة من عاش فيها فهو تاركها لا محالة، كما أنها خادعة وماكرة لا ينبغي ظاهرها عن باطنها، كما ناقش في هذا المثنوى أيضاً العديد من الأفكار كالقدرة المطلقة لله عز و جل من خلال أحد مخلوقاته وهو القمر وكيف أبدع الله جل جلاله في خلقه بكافة أطواره وأشكاله فهو أحياناً ظاهر كالهلال أو البدر و أحياناً خفى ، و أحياناً مضى و أحياناً معتم .

و كما أن نوره هو إلهام لجميع الشعراء ، هو مرشد أيضاً لأرباب القلوب من أهل العرفان الذين يرون قدرة الخالق في كل شيء ، كما أنه شاهد على أحداث العالم من نشأته و رأى ظلم بنى البشر لبعضهم البعض مثلما حدث في كربلاء و غيرها ، و هو شاهد أيضاً على غفلة البشر و عدم اتعاظهم بما حدث لمن سبقوهم .

ومن الأفكار الصوفية التي وردت عند جلال الدين الرومي أن تجلى الله ووضوحه في صنعه مثل تجلى الفكر في الصوت وفي الكلام، فالموجودات كلها تصدر منه ورجعتها إليه^{٤٣}، فالوجود الإنساني والكوني في كل لحظة هو مظهر التجلى الرباني^{٤٤}، وقد ظهرت

وين تنت گشتست بيمار و خراب
میت آسا گشته ای، آه ای قمر!
چشم توبادا همیشه شوخ و شاد
خاک بر این فکر ورأی و قول ما.

توندارى برگ و بار و آب ناب
دامنت مانده بچنگال قدر
من چه گویم! این زمین بی تومباد!
در نگاهت بینم آثار بقا

٤٣ - شغلت قضية وحدة الوجود ووحدة الموجود - اللتان تحدث عنهما الصوفية والفلاسفة - تفكير

العديد من العلماء والفقهاء ومنهم من اتهم الصوفية بالكفر بسبب ما قالوه في هذا الصدد، إلا أن للشيخ الدكتور عبد الحلیم محمود رأى في هذا الشأن وهو ما أميل إليه إذ يقول: إن ما ناقشه الصوفية وما ذهبوا إليه هو وحدة الوجود وليس وحدة الموجود، فالموجود متعدد: سماءً وأرضاً جبلاً وبحاراً لوناً ورائحةً وطعماً متفاوتاً ثقلاً وخفةً، ولم يقل أحد من الصوفية الحقيقيين ومنهم ابن العربي بوحدة الموجود، إلا أن هذه الفكرة الخاطئة قد جاءت من أن فريقاً من الفلاسفة في الأزمنة القديمة وفي الأزمنة الحديثة يقولون بوحدة الموجود بمعنى أن الله - سبحانه وتعالى عن إفكهم - هو المخلوقات شئ واحد، فأنه عندهم نهار وليل صيف وشتاء، وفرة وقلة.

أما الصوفية فيقولون بالوجود الواحد بمعنى أنه وجود الله المستغنى بذاته عن غيره وهو الوجود الحق الذي أعطى ومنح الوجود لكل كائن وليس لغيره سبحانه الوجود من نفسه، فهو سبحانه الخالق وهو الباري المصور، فأنه سبحانه وتعالى محيط بالكون، مهيمن عليه، قیوم السموات والأرض وقائم على كل ذرة من كل خلية وقائم على كل ما هو أصغر من ذلك وما هو أكبر بحيث لا يعزب عن هيمنته مقال ذرة في الأرض ولا في السماء.

- د/ عبد الحلیم محمود: العارف بالله أبو العباس المرسي، دار الشعب، ١٩٧٢م.

هذه الفكرة في شعر نعيم أكثر من مرة في الديوان، فنراه يقول في مثنوى بعنوان "نو بهار" "الربيع":

- أيها الربيع الجذاب، المريح للروح، أنت فتاة رقيقة البدن فضية الصدر.
- وجهك هو وجه الطبيعة الضاحك، رائحة البستان والروضة هي رائحتك.
- أرسلك الله إلى أرضنا وحفظك من أجل كل سائل.
- تأتيني رائحة الصديق من عطرك ويظهر طبعه من طبعك.
- صار لطفك أياً للأيتام وهمتك أياً للأرامل.
- جعلت يدك العالم متساوياً ممتلئاً بالعطر والألوان والحسن والرونق.
- نشأت بسببك جميع الكائنات، النمل والطير والأنهار وكل نبات.
- وهبت الروح للأرض الميتة ولذلك أرى العالم سعيداً.
- أيها الربيع لقد هبطت من السماوات، لكي تجعل هذه المذبذبة روضة للشقائق.
- لقد هبطت النعمة من العرش وجعلت جميع العالم روضة.
- أصبحت الأرض ضاحكة كالسماوات والأنهار باكية في الوسط.
- كل شجرة وكل غصن وكل نبات وجدت بسببك الجمال والصبر والحياة.
- فلذلك تاج ذهبي على الرأس وللآخر ذيل ثوب موشى بالجوهر.
- صار وجه العالم ساحة للعود والعنبر ممتلئاً بالياقوت والجوهر والفضة والذهب.
- الرياح والطيور والمرج والجدول ملأى بالألحان والقيل والقال.
- أيها الربيع لأنك من الله، أصبحت ذكرى للبشر على الأرض.
- فلتلق نظرة على قبر صديقي حتى ينهض السنبل والورد من الكفن.
- النرجس مُشفق من تلك العين الثملى واستطال السنبل من الجديلة المناسبة.
- عندما تعود من جديد مرة أخرى فلنمر على قبري لوأنتك نصفى.
- واجلس لحظة عند تراب قدمي وأسقط الطل من دموعك.
- حتى تزهو وردة متفتحة من ترابي ويظهر بلبل من عظامي^٥.

٤٤ - جلال الدين الرومي: مثنوى، ترجمة وشرح وتعليق د/ إبراهيم الدسوقي شتا، الكتاب الأول، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ٤٤٠.

٤٥ - متن فارسي: نوبهار

نوبهار! دلکش و جان پروری
دختر نازک تن و سیمین بری
روی خندان طبیعت روی تست
بوی باغ و بوی گلشن بوی تست
بر زمین ما فرستاد ت خدا
دستگیرت کرد بهر هر گدا
بوی یار آید مرا از بوی تو
خوی او باشد پدید از خوی تو

يرى الشاعر هنا أن الربيع بجميع مظاهره و بكل ما يمنحه للأرض من جمال و للبشر بجميع طوائفهم من سعادة ، هو مظهر من مظاهر تجلى الحق سبحانه و تعالى و هو أحد دلائل قدرته المطلقة ، فقد جعله الله سبباً في إحياء الأرض الميتة و إسباغ أسمى آيات الجمال عليها .

ويقول في مثنوى يحمل اسم " الله " :

- الفلك العظيم الممتد بلا حدود السماء النائرة للفضة والذهب.
- هم مركز للجمال الذى لا حصر له ، للرحالة الذين لا قرار لهم ولا استقرار.
- كل لحظة وكل شأن وكل صباح وكل مساء كل ما هو متجلى من الطبيعة.
- كل برعمة، رائحتهم ولونهم وشكلهم ، كل شجرة وثمره وورقة شجر هذا أو ذاك.
- لو سافراً ومناطق باردة وريبعاً والزمان والأنهار والمرعى.
- مجموعة الطيور وأصواتها تلك ، الكائنات والأحوال والرموز وأسرارها.
- جميعها تذكر الله وتسبحه، فلتقرأ بصوت جميل كتاب الإيمان هذا ٤٦.
- فكل ما تراه عين البشر العاجزة هو نور الله متجلياً هناك.

بيوه گان را همتت گشته پسر
پر ز بوى ورنگ و زيب و نور وفر
مور و مرغ و جوييار و هر نبات
ز آن همى بينم جهان را شادمان
تا كنى اين خاکدان را لاله زار
جمله عالم گلستان کرده اى
جوييار اندر ميان گريان شده است
يافته از توفير و تاب و حيات
و آن دگر را دامنى پر گوهر ست
پر ز لعل و گوهر و سيم و زر ست
پر ز آهنگ اند و پر از گفت و گوى
بر زمين گشتى بشر را يادگار
تا برويد سنبل و گل از كفن
سنبلى از زلف دلجوى دراز
گر نيم من، بر مزارم بر گنر
وز سرشك خود بريزم شبنمى
تا بر ايد ز استخوانم بلبلى

لطف تو گشته يتيمان را پدر
دست تو کرده جهان سر به سر
نشئه ياب است از تو جمله كائنات
اين زمين مرده از تويافت جان
از سماوات آمدى اى نوبهار
نعمتى از عرش و كرس آورده اى
آسمان آسا زمين خندان شده ست
هر درخت و هر نهال و هر نبات
آن يكى را تاج زرین بر سر ست
روى عالم صحن عود و عنبر ست
باد و مرغ و سبزه زار و آب جوى
نوبهار! چونكه تواز كردگار
يك نكه كن بر مزار يار من
نرگسى ز آن چشم مست دلنواز
باز چون عودت كنى بارى دگر
نزد خاك گور من بنشين دمی
تا برويد از گلّم تازه گلى

٤٦ - إشارة إلى الآية الواحدة والأربعين من سورة النور " ألم تر أن الله يسبح له من فى السماوات والأرض و الطير صافات كل قد علم صلاته و تسبيحه و الله عليم بما يفعلون " صدق الله العظيم .

- القدرة التى لا مثيل لها ولا نهاية ولا حد حكمة بلا نظير: هو الله الصمد.
- لقد تركت الادعاء والقيّل والقال وأعرف لسان الحال هذا.
- هذا العالم، هذه الكائنات التى لا حصر لها، هذه الحروف وهذه السطور وهذا الكتاب.
- كل ما أراه يُظهر وجهه أيها الإنسان: ادعوه ! وابحث عنه هناك.^٧
- فالإنسان خليفته فى الدنيا هو مُظهر خزانة السر الخفى.^٨
- الحياة قطرة من بحر عمان وجميع الكائنات هى نفحة من الروح.
- كل شيء يتحدث عن الله، وجهه واضح ولطفه وحكمته ظاهرين.
- قلبى الحزين هذا الذى ينبض باستمرار يتحدث عنه وعن سره.
- كل ما يتحرك يعطى رسالة منه كل برعمة تُظهر اسمه.
- الكائنات التى لا حصر لها ولا حد تعترف باسم الله.
- تدور النجوم بسبب حبه وتسير عاجزة داخل الفضاء.
- كل واحدة فى طريقها وفى مكاتها لا تستطيع أن تخرج قدمها.
- أحدهما يظهر من خلال وقته والآخر يبدو من خلال نوره.
- هو واهب الروح لجميع الكائنات وهو منشأ الألفاظ والأنوار والحياة.
- ليس لعمله حد ولا نهاية أسرار له لا حساب لها ولا عدد.
- الرجل الثمل واجهة لمرآة الله أيها الإنسان اترك الخطأ.
- ولا تذهب أبداً إلا فى طريق الحق حتى تُظهر الرهان عند التوبة.
- ولتصبح صديقاً لجميع أبناء البشر ولتلعن الغدر والجور والحقد والشر.
- الفكر الصافى والعمل الطيب والروح الطاهرة متى تصبح معدومة ومجهولة وفانية.
- الإنسانية يجب أن تكون للبشر ويجدر الصفاء بالروح والقلب.
- نحن نظن أن الله طريق آخر نمر منه للأدمية.
- فلتظهر روحك يا صاحب المذهب الحسن، حتى تجد لطفه تحت جناحك.
- ولتجعل قلبك صافياً ومستقيماً، حتى يحل بداخله النور العظيم.^٩

٤٧ - إشارة إلى الآية الكريمة رقم ١١٥ من سورة البقرة " و لله المشرق و المغرب فأينما تولوا فثم

وجه الله إن الله واسع عليم " صدق الله العظيم

٤٨ - فى هذا البيت الشعري إشارة إلى الآية الكريمة رقم ٣٠ من سورة البقرة " و إذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها و يفسك الدماء و نحن نسبح بحمدك و نقدر لك قال إنى أعلم ما لا تعلمون " صدق الله العظيم .

خدا

٤٩ - متن فارسى:

گنبد بالای بیحد و کمران آسمان سیم پاش و زر فشان

نستطيع أن نرى في هذا المثنوى العديد من الأفكار الصوفية بالإضافة إلى فكرة وحدة الوجود، فقد سعى الشاعر هنا إلى الوقوف على المعاني التي من شأنها أن تقربنا إلى الله عز وجل وهي أن نكون بشراً نتمتع بالإنسانية والأدمية وأن نصبح من أصحاب القلوب الصافية والأرواح الطاهرة فنحن خلفاء الله في الأرض، كما نشاهد بعض الأفكار الخاصة بالزهد كالتوبة، ترك الدنيا والبعد عن النقائص.

و نشاهد في هذا المثنوى اقتباس من القرآن الكريم، ورد التعليق عليه في موضعه.

خانه بر دوشان بی مکث وقرار
هر درخت وبار وبرگ واین وآن
روزگار ورود بار و سبزه زار
کائنات و حال و رمز وراز شان
خوش بخوان این دفتر ایمان را
نور ایزد هست آنجا جلوه گر
حکمتی بی چون: هو الله الصمد
می شناسم این زبان حال را
این حروف و این سطور و این کتاب
مردما! خود را بخوان! آنجا بجو
مظهر گنجینه راز نهان
نفسه ای از جان جمله کائنات
وجه و لطف و حکمت او آشکار
از وی و از راز وی دم میزند
هر شکوفه مینماید نام او
می کنند اقرار اسم کردگار
از فضا بی پای سر سیران کنند
می نتانند برد بیرون، پای خود
و آن دگر با نور خود تشریح کند
منشاء الطاف و انوار و حیات
بی حساب و بی شمار اسرار او
مردما! دستت بکش از نا سزا
تا نمائی در پشیمانی گرو
دست دار از غدر و جور و کین و شر
کی شود معدوم و گمنام و هلاک
جان و دل را صفوتی شاید همی
پس تو قلب خویش را نیک آزما
آدمیت را از آن بگذاشتیم
تا بیایی لطفش اندر بال خویش
تا بیاید اندرو، نوری عظیم

مرکز آریان بیعد و شمار
هر شکوفه، بوی و رنگ و شکلشان
گر مسیر و سرد سیر و نوبهار
زمره مرغان و آن آوازشان
ذکر و تسبیح میکند یزدان را
هر چه بیند چشم بی تاب بشر
قدرتی بی سان و بی پایان و حد
ترک کردم لاف و قیل و قال را
این جهان، این کائنات بی حساب
هر چه می بینم، نماید وجه او
مردمست از وی خلیفه در جهان
قطره ای از بحر عمان حیات
دم زند هر چیز از پروردگار
این دل زارم، که دائم میطپد
هر چه جنبد، میدهد پیغام او
کائنات ببشمار و بیکسار
اختران از عشق او دوران کنند
هر یکی بر راه خود، در جای خود
آن یکی با دور خود تصریح کند
اوست جان بخشای جمله کائنات
می ندارد حد و پایان کار او
مرد مست آینه ایزد نما
جز براه راستی هرگز مرو
دوست شو با جمله ابنای بشر
بال صاف و کار خوب و جان پاک
مردمانرا مردمی باید همی
آن که دارد مردمی، دارد خدا
راه یزدان را دگر پنداشتیم
جان خود را پاک دار، ای خوب کیش
مردلت را صاف ساز و مستقیم

وقد أكد نعيم أيضاً أن جمال الخالق وجلاله أمامنا فى كثير مما حولنا، وهو ما يجب أن يدفعنا إلى التفكير فى ملكوت الله وفى قدرته على التحكم فى الكون وتدبيره، فنذكر الله ونسبحه لما نراه من عظام الأمور التى لا نحيط بها ونعجز عن إدراكها.
واستمراراً لنفس الفكرة يقول نعيم فراشرى فى مثنوى بعنوان: " آسمان "
" السماء "

- القمر لطيف والقمر المضيء سالب للقلب الرياح مسكية الرائحة والأرض ممثلة بالزينة.
- وطائر روى يُخلق فى السماء فى الفضاء المُفرح الناثر للنور.
- أحياناً يصبح مصاحباً وصديقاً للنجوم وأحياناً يذهب حتى سقف المجرة.
- كل ما يراه جذاب ومشع للنور هو لمعة برق تجلى الله عز وجل.
- فانعكاس النور الذى لا بداية له ولا نهاية هو مقدره الله وتصويره ومعناه.
- فما هى ماهية هذه الكائنات التى لا حصر لها، هذا النظام وهذا الكتاب المستطاب ؟
- هذا الفضاء الممتد ذو لون الماء ومشعات النور التى لا عدد لها ولا حساب ؟
- كل تلك الحمامات الذهبية فضية الصدر ناثرة النور، خفيفة الحركة وراقصة ؟
- هذه الطبيعة وهذا اليم ماء الحياة هذه الحكيم وهذه الأسرار وهذه المعجزات ؟
- ما هذه الأجرام المفعمة بالحرارة والشرر ما هذه الأكوان الممتلئة نور وعظمة.
- التى تطير برفق فى المجرة مثل فرخ طائر اللقلق فى العُش.
- حتى يظهر منها عالم جديد حتى تطير مع الآخرين فى الفضاء.
- ترحل مطولاً كالرمح ترقص وتدور فى السماء.
- الشمع فى اليد وتهرول دائماً رحالة ليس لها مكان ومقام.
- تذهب من حضرة إلى حضرة تانهة بين السماوات.
- من أين أتت بذلك السلوك والدلال بتلك الثنيات وهذه الجداول الطويلة.
- لا تجد عين البشر طريقها لأن عين البشر قاصرة.
- تضع قدمها على الأثير وتعدو ترحل فى الفلك من أجل السياحة.
- أيتها السماء المباركة أنت سالبة القلب أيها الفضاء الممتد أنت مضيء للروح.
- هذا الفضاء ليس له حد ولا نهاية ممتلئ بالأجرام والنور والضياء.
- فمتى تستطيع ألسنة الناس وأفواههم الإفصاح عن سر السماء.
- أيها الفلك المنير المشعوذ إن شأنك وحالك هو سر بالتأكيد.
- حكمتك بلا حد ولا نهاية ولا جانب نجومك بلا حساب ولا عدد.

- فما هذا القانون المشتمل على القدرة هونور الله ذو الجلال وفيضه ولطفه.
- على الرغم من أنه لم يسلم شيء من الخلل غير ذات لم يزال ولم يزل (الله).
- لكن لم يُمحي أى شيء ولم يهلك فالجميع موجود فى بلاط الملك.
- فالموجودات منه وإليه تعود كل شيء هالك إلا وجهه.^{٥٠}
- والنجوم أيضاً لها هذا المصير تعودو للأجل فى إثرهم.
- حتى يصبح كل شيخ شاب من جديد وينشر الله الموت فى الوسط.
- لوأنك تريد الحقيقة أيها الوليَ فلتختبر هذه الطبيعة دائماً.
- وانظر بفراصة فى السماء حتى تجد بلاط الكبرياء.
- لكن فلتصمتى يا دودة الأرض ولا تذهبي مطلقاً لسر السماء.
- انظر إلى قطرة ماء فى الدنيا حتى ترى فيها آلاف الحيوانات.
- فحكمة الله ظاهرة فى كل مكان وقدرته باهرة فى كل ما نراه.
- وأمام هذه الأسرار والأنوار والحكم، انتبه ولا تتحدث عن الوجود والعدم.
- فأنا خجلان خجلان خجلان بالقرب منك أيها البحر العميق الممتد.
- فهذه اللآلى التى لا حصر لها هى عالم من ملك رب العالمين.
- أيها البلبل اصمت ولا تتحدث اجلس عند الوردية ولا تخفق بجناحك أيضاً.
- حتى تُحلق روحى نحو السماء وتفتنى فى عشق سره.
- حتى اقرأ آية " ثم وجه الله " حتى تدرك عيني ذلك البلاط.
- وأنا لا أعلم بعد هذا من أنا ؟ بعد هذا أنا لا شيء أنا عدم^{٥١}.

٥٠ - استشهد الشاعر هنا بالآية الكريمة رقم ٨٨ من سورة القصص " و لا تدع مع الله إلهاً آخر لا إله إلا هو كل شئ هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون " صدق الله العظيم .

٥١ - متن فارسى: آسمان

شب لطيف وماه تابان دلبر ست	باد مشکين وزمين پر ز يور است
مرغ هوشم ميبرد اندر سما	در فضاي نور پاش جانفزا
گه شود همراه ويار اختران	گه رود تا آشيان كهكشان
هر چه بيند دلکش وپر تونماست	لمعه برق تجلى خدا ست!
پرتوى بى ابتدا وانتهایا	قدرت وتصوير ومعناى خدا
چيست، چيست اين كائنات بيجساب؟	اين نظام واين كتاب مستطاب؟
اين فضاي آب رنگ بيكنار	پرتواندازان بيعد وشمار؟
اين همه زرين لقاسيمين بران	نورپاش وچابك ورقص اوران؟
اين طبيعت، اين يم آب حيات	اين حكم، اين رازها، اين معجزات؟
اين چه اجرامند پر تاب وشرر؟	اين چه اكوانند پر از نور وفر؟
مى زند آهسته پرش كهكشان	همچو لك لك بچه اى در آشيان.

أكد الشاعر في هذا المثنوى على عظمة الخالق و حكمته و قدرته في خلق هذا الكون الممتلئ بالأسرار و المخلوقات على اختلاف أنواعها التي توحد الله و تسبحه في كل لحظة ، و هو يدعو الإنسان إلى التفكير في هذا الكون لكي يصل إلى الله عز و جل و يصبح من العارفين و يستطيع أن يدرك ما خفى من أسرارهِ بعين البصيرة لا بعين البصر العاجزة و حينئذ سوف يرى أنه لا شيء مقابل هذا الكون العظيم و مقابل ما تجلى له من أسرار .

تا پرد با دیگران اندر فضا!
رقص و دوران میکند در آسمان
حانه بر دوشست و بی جای و مقام
در میان آسمانان گمراهی
با چنین تاب و چنین زلف دراز؟
ز انکه کوتاهست مردم را بصر
در فلک بهر سیاحت می رود
جای فروزی، ای فضای بیکران!
پر از اجرامست و پرتاب و ضیاء
این زبان و این دهان مردمان!
کار توو حال توراز ست، راز
اختراست بی حساب و بی شمار
تاب و فیض و لطف رب ذوالجلال
غیر ذات لا یزال و لم یزل
جمله موجودند اندر بارگاه
کل شیء هالک إلا وجهه
در پی ایشان می تازد اجل
مرگ را ایزد فشانند اندر میان
این طبیعت را همیشه آزمای
تا بیایی بارگاه کبریا
تا به راز آسمان هرگز مرو
تا در آن بینی هزاران جانور
قدرتش بر هرچه بینم باهر ست
دم مزن همین از وجود و از عدم
شرمسارم، شرمسارم، شرمسار
عالمیست از ملک رب العالمین
نزد گل بنشین و پری هم مزن
تا شود در عشق راز اوفنا
تا بیابد چشم آن درگاه را
بعد از این من نیستم! من نیستم!

تا شود ز و عالمی نوسر نما
می رود دم دار مانند سنان
شمع اندر دست و می پوید مدام
می رود از درگهی بر درگهی!
از کجا آید بدین رفتار و ناز
می نیابد راه او چشم بشر
می نهد پا بر اثیر و می دود
دلستانی، ای همایون آسمان!
سرحد و پایان ندارد این فضا
کی تواند گفت راز آسمان
ای سپهر نور ریز حقه باز
حکمت بی حد و پایان و کنار
چيست این قانون قدرت اشتهال؟
گرچه چیزی نیست سالم از خلل
لیک نبود چیزکی محوتباه
ز و بیاید، باز میگردد بدو
اختران هم با چنین قدر اجل
تا کند هر پیر را از نوجوان
گر حقیقت خواهی؟ ای مرد خدای!
عارفانه یک نظر کن در سما
لیک ای کرم زمین خاموش شو
در جهان بر قطره ای آبی نگر
حکمت یزدان هر جا ظاهر ست
پیش این اسرار و انوار و حکم
نزد توای بحر ژرف بیکنار
این حبوب بیشمار گوهرین
بلبلا! خاموش باش و دم مزن
تا کند هوشم سفر سوی سما
تا بخوانم ثم وجه الله را
خود ندانم بعد از ایم من چیستم؟

كما أكد الشاعر هنا على حقيقة قرآنية و هي أن كل شيء هالك إلا وجه الله و كلنا عائدون إليه .

و قد استعمل نعيم في هذا المثنوى بعض المصطلحات الصوفية الشائعة والتي تعبر عن بعض الحركات الصوفية الشهيرة كالرقص والهرولة والدوران والإمسك بالشمع، كما استخدم لفظي البلبل والوردة وهما من الكلمات شائعة الاستخدام عن الصوفية بمختلف طرقهم.

ومن الأفكار الصوفية التي نافشها جلال الدين و التي امتزج فيها التصوف بالفلسفة فكرة أنه بضدها تتميز الأشياء وتُعرف و هي أحد أبعاد فكرة وجود ظاهر و باطن لكل شيء ومن هنا خلق الله عز وجل الجسد و الروح ، الألم والحزن، الشتاء و الربيع و غيرها و يستطيع الإنسان من خلال التفكير في كُنه هذه الظواهر المتناقضة أن يصل إلى الكمال المنشود ، وقد وردت تلك الفكرة عند نعيم في إحدى مثنوياته المفعمة بالديناميكية والتضاد إذ يقول في مثنوى " بر لب جوى " " على شاطئ النهر ":

- أيها النهر العظيم ! صوتك الحنون ، أنينك وسرك ودلالك وعمقك وهجومك.
- لوأنك تجعل قلبي حزينا ، لكنك تجعل ذلك الحزن يمناً مرة أخرى.
- أحياناً تسير ملتويًا وأحياناً مستقيماً ، أحياناً سريعاً وأحياناً متوقفاً وأحياناً بطئاً.
- تمضى مقاتلاً في الطريق الوعر ، والهأ وحيراناً وحزيناً وبكياً.
- أحياناً تسير كثير الدلال ومتبخرتاً وأحياناً تسير سريعاً ومثل سن الرمح.
- أحياناً بين المراعى وأحياناً أسفل أغصان الأشجار كالثعبان.
- أحياناً تمضى كجواد دون عنان تصول وتشتد وتزبد.
- أحياناً تأتي مع الرقص وأحياناً تأتي مع الغناء أحياناً بطئاً وأحياناً سريع كالطائر.
- حتى تنفصل عن صديقك وحبيبك ، من جوار معشوقتك الحسناء.
- تمضى عاجزاً ومفلساً أحياناً ضاحكاً وأحياناً باكياً وأحياناً متألماً.
- لوأنك ابتعدت عن نور الشمس لصارت آهتك رعداً وغيماً في الفضاء.
- وأيضاً من آهة ونار هجرك ومن دموع عينك الباكية.
- غطت الغيوم الدنيا وأخفت الشمس وراءها.
- وصار الهواء كله أسود مثل ضمانر الأثمين وقلوبهم.
- وفجأة في وسط السماء أصبح البرق مرئياً من كل ناحية.
- وأشعت السماء كلها ضياءً كان العالم كله مظلماً وممتلئاً بالخوف.
- ولا يرى شخص سوى الأمطار والسحاب ، سوى البرق والدخان والماء.

- مع هذا التجلى أيها المدلل تعود إلى سطح الأرض.
- حتى تتجدد الأرض من همتك وتصبح سعيدة وموفقة من وصالك.
- كل برعمة عاشقة لرؤيتك ، كل ما تراه عيني هنا هو عمك.
- تضحك الأرض الميتة بسببك ،تصبح مرعى وحديقة وبستان.
- تأتي الألوان والرائحة من السماء ، فيصبح وجه الأرض حدائق الجنان.
- أحياناً برَدٌ وأحياناً أمطار وأحياناً سحب أحياناً برق وأحياناً دخان وأحياناً ماء.
- أحياناً متجهاً نحو السماء وأحياناً على الأرض تصبح نهراً وتهجم بحيث،
- تحيي التراب وتطهره وتجعل الصحراء وجبالها ممزقة.
- وتذهب الآن مسروراً عند الحبيب مغنياً ومضطرباً ودون تأخير.
- حتى لا تودع أحبتك ولا ينقص ألمك وشكواك^{٥٢}.

٥٢ - متن فارسی: بر لب جوی

زار وراز وناز وناز وناز وناز تو
لیک باز آن حزن ممنون میکند
گاه تیز و گاه لنگ و گاه سست
واله وحیران وزار واشک ریز
گاه چست و همچو پیکان میروی
زیر شاخان درختان، همچو مار
صولت و شدت نمای و کف فشان
گاه آهسته و گاه چون مرغ، زود
از بر آن دلبر دلداری خود
گاه خندان، گاه گریان، گاه زار
آه توشد ابرو عد اندر فضا
از سرشک دیده ای گریان تو
زیر خود خورشید را پنهان کنند
چون درونان ودلان پر گناه
برقها باشند از هر سوعیان
تار و پیر دهشت بود جمله جهان
جز به برق و جز به دود و جز به آب
باز میائی برین روی زمین
تا شود شاد و بکام از وصلتت
هر چه بیند چشم اینجا، کار تست
سبزه زار و باغ و بستان می شود
می شود روی زمین باغ جنان
گاه برقی، گاه دودی، گاه آب

جویبارا! دلنواز آواز تو
این دلم اگر چه محزون میکند
میروی گه پیچ پیچ و گه درست
میروی در سنگساره پر ستیز
گاه پر ناز و خرامان میروی
گاه گاه اندر میان سبزه زار
گه روی مانند اسب بی عنان
گاه با رقص آبی و گاه با سرود
تا جدا گشتی ز دوست و یار خود
میروی بی پای و سر، قلاش وار
آتش خورشید کردت ز وجدا
هم ز آه و آتش هجران تو
ابرها از چار سوطغیان کنند
سر به سر جووهوا گردد سیاه
نا گهان اندر میان آسمان
شعشعه گردد سراسر آسمان
کس نبیند جز به باران و سحاب
با چنین جلوه گری، ای نازین
تا شود تازه زمین از همتت
هر شکوفه عاشق دیدار تست
از تو خاک مرده خندان می شود
رنگ و بومی آوری از آسمان
گاه برقی، گاه باران، گاه سحاب

نجد أن نعيم قد أثرى هذا المثنوى بالعديد من التناقضات كالسرور والحزن والاستقامة والالتواء والسرعة والهدوء والضحك والبكاء وغيرها من المتضادات التي استعملها الشاعر للتأكيد على فكرة تمايز الأشياء و الشاعر هنا و إن كان قد أسقط تلك التناقضات على أحد مخلوقات الله عز و جل إلا أنها تنطبق بصورة كبيرة أيضاً على البشر - و ربما هذا ما كان يرمى إليه الشاعر - فالإنسان ملئ بالتناقضات فهو غاضب و هادئ ، حزين و سعيد ، قوى و عاجز و لولا وجود هذه الصفات المتناقضة لما أحس البشر بها فمن لم يذق طعم الشقاء لم يكن ليعرف السعادة و هكذا .

كما دعا نعيم أيضاً في هذا المثنوى الإنسان أن يكون من أصحاب القلوب و الضمانر الصافية و ألا يترك قلبه ليصبح مسوداً و لن يتأتى له ذلك إلا بالتأمل في الكون و ما يحتويه من أسرار .

وفي مثنوى يحمل عنوان " زمستان" الشتاء " يؤكد الشاعر على إحدى دلائل قدرة الله عز و جل المتواجدة في الوجود فاخفاء الربيع وراء الشتاء هو نموذج لاختفاء الوجود الحقيقي داخل الوجود الظاهري ، مثلما تخفى الروح داخل الجسد الظاهر ، و المتأمل في تلك الظواهر الكونية و ما تحمله من معجزات يصل إلى أقوى درجات الإيمان يقول الشاعر:

- لماذا صار هذا العالم حرباً صار العالم كله داراً للأحزان.
- أين رحل الربيع الآن عن الأرض من أية أفة صارت الدنيا بهذا الشكل.
- فالبلابل والروضة والألحان والأغاني والسماء وضيائها ولونها الأزرق.
- اختفت جميعها وليس لها أثر وكان العالم الآن قد تغير.
- وكان الحديقة والمرج قد ماتتا الآن وصار الغراب نائحاً على موته.
- فما هذا الدخان الأسود في الهواء وأين اختفت الشمس والسماء نفسها.
- أصبح جبل يوسف الذهبي في البئر ولهذا امتلأ الجو والهواء بالآهات.
- وكان منزل الشمس والقمر قد احترق وبقي هذا الدخان الأسود من ناره.
- صار العالم كله بارداً كالموتى وأرى كفنًا على الجبل والصحراء.

ميشوى جوى وبتازى همچنين
كرده اى هم دشت و كوهش چاك چاك
با ترنم، بيدرنگ وبيقرار
كم نباشد ناله و افغان تو

گه روى سوى سما، گه بر زمين
خاك را چون كرده اى احياء وياك
ميروى اكنون شادان نزد يار
تا نباشى واصل جانان تو

- كيف أصبح النمل والطيور فلا أرى لها أثراً في الوسط مطلقاً.
- اختفت وصارت الكائنات مظلمة وهبت ريح صرصر من الجهات الست.
- وامتلاً الفلك بدخان الأهات والحقد وصار الدهر ممتلئاً بالانفعال والغضب.
- صارت الدنيا كشعر المرأة العجوز وغابت السماء عن الوسط.
- بسبب الفلك المنحرف الغادر ولذلك لا أرى أثراً من أطافه.
- فلا أرى على الشجر ورقاً وثمرأ ولا برعمة ولا حمامة ولا طائر مغرد.
- وظلت الطيور والنمل دون مئونة وطعام عاجزين مضطربين وضعفاء ومساكين.
- فما أراه على الموقد ليس دخان النار الأسود إنه الآهات إنه الآهات.
- أيها الربيع يا ملك الجود والكرم يا أيها الملاك المفعم بالأنعام والهمم:
- فلتمر علينا مرة أخرى يا كريم اللطف واجعل الجحيم بيدك نعيماً مرة أخرى.
- واجعل الدنيا كلها روضة حتى تصبح كل ناحية ممتلئة بالورد والفل.
- حتى يكون كوخ تلك المرأة فواحاً بالمسك حتى لا يذرف أي شخص الدموع.
- حتى يرقد العاجزون على المرعى تحت سقف السماء كالأحرار^{٥٣}.

٥٣ - متن فارسی: زمستان

جمله عالم كلبه ای احزان شد ست!
از چه آفت گشت گیتی همچنین
آسمان و نورش و رنگ کبود
گویى دیگر است اکنون جهان
نوحه گر بر مبتش گشتست زاغ!
خود کجا رفتست خورشید و سما؟
ز ان سبب جووهوا پر آه شد
ز آتشش ماند ست این دود سیاه
یک کفن بینم همی بر کوه ودشت
می ننینم هرگز از ایشان نشان
باد صرصر میوزد از شش جهات
خشمناک و پر غضب گشتست دهر
از سپهر کجروپییمان شکن
ز ان نمی بینم ز الطافش نشان
نه شکوفه، نه کبوتر، نه هزار
عاجزان دلنگ و بی تاب و نوا
دود آتش نیست، آن آهست، آه
ای سرورش پر ز انعام وهمم
باز دوزخ را به دستت کن نعیم
تا سود هر سوپر از ورد و سمن
تا نریزد بر در کس آبروی

این جهان آیا چرا ویران شد ست؟
نوبهار اکنون کجا رفت از زمین
بلبلان و گلشن و لحن و سرود
جمله گشته ناپدید و بی نشان
مرده است اکنون گویى باغ راغ
چيست این دود سیه اندر هوا؟
یوسف زرین رسن در چاه شد
سوخته گویى سرای مهر و ماه
جمله عالم همچومرده سرد گشت
مور و مرغان را چه شد؟ کاندر میان
نا پدید و تار گشته کائنات
پر ز دود آه و کین گشته سپهر
گشته دنیا همچوموی پیر زن
آسمان گشتست غائب از میان
بر درختان می ننینم برگ و بار
مرغ و موران مانده بی ساز و غذا
آنکه بر کانون می بینم سیاه
نوبهارا، ای شه جود و کرم
باز بر ما بگذر ای لطف کریم
روی دنیا را سراسر کن چمن
تا بود آن کلبه ای زن مشکبوی

و لأن نفس الشاعر الصوفي تتأثر بما حولها تأثيراً يختلف عن تأثر النفس العادية فقد استطاع نعيم من خلال هذا المثنوى أن يبرز الطبيعة على هيئة عالمه الداخلي، فالشقاء له دلالة الكآبة والجمود والقسوة ويرد رمزاً لموت المشاعر وقسوة الواقع، أما الربيع فهو رمز للشباب والجمال والحب والحرية التي أراد نعيم أن ينعم بها جميع العاجزين.

واستلهاماً من الآية الكريمة التي تقول: " إن الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فأنى تؤفكون " يؤكد نعيم فى مثنوى بعنوان " بر مزار خواهران و داداران " " على قبر الأخوات و الأخوة " على هذه الفكرة وأن الأشياء تخرج من أضدادها والوجود من العدم وأن الموت تعقبه حياة أفضل، إذ يقول:

- أيتها الزهرة الجديدة، اتركى البلبل حتى اتحدث معك كلمتين.
- اتذكر أنك أصبحت مختلفة السنة الماضية وعدت هذه السنة عندما جاءت هذه اللحظة.

- فظهرت بسبب أطاف الربيع ، فهل كنت هنا السنة الماضية بشكل مؤقت.
- من أين لك هذا اللون وتلك الرائحة وهذا الوجه المرغوب فيه والجسد المطلوب.
- فقد مت ذات مرة مثل أحببى لكن شجرتك أحضرتك من جديد.
- فربما تصل من عند أحببى تصل من حى الرحماء.
- فأشم من رائحتك رائحتهم ،آه لا جرم أنه يوجد سر هناك.
- أيها الملك ويا أيها الشريف المحترم ،أنا اشم من أنفاسك النفيسة،
- رائحة جنة عدن ونكهة جنة الخلد أحسنت أيها الحسن وهنيئاً لك أيتها الزهرة.
- لديك فى الشتاء الكثير من الثمر لقد جنت إليك بقلب مفعم بالاشتياق.
- وممتلى بالألم والآهات والحزن ، ليس من أجل التنزه والتجول والترىض.
- لكن من أجل رؤية هذا المزار وهذا التراب الطاهر.
- أنا أتصور أنك قد علوت إلى العدم أنت سافرت ولكن إلى " ارم " .
- والآن قد عدت مرة أخرى من الجنة ،فنبئت الرأس فى اليابسة وفى الحقل.
- جاءت من السماء السابعة وأصبحت واضحة على وجه الأرض.
- نبئت من جسد الصديق وروحه وترابه أسيرة وأحنت رأسها على القبر.
- جميع أجزاء الكائنات جسد واحد الشمس والقمر والبشر والنمل والنبات.

- لذلك تنمو البرعمة من الأرض فداخلها تقبع العديد من وضاعات الجبين.
 - فيا زهرتى هل رأيت أصدقاءنا الأعزاء هناك حيث جمعت هذا الشذى.
 - فلورأيتهم مرة أخرى أيها الملاك أيها الملاك الزاهد، مسكى الرائحة،
 - أقرءهم منى بلسانك السلام وأحضر لى منهم أيضاً رسالة^{٥٤}.
- يستطيع القارئ لهذا المثنوى أن يشاهد مجموعة من الأفكار الفلسفية والصوفية، فقد تطرق نعيم في هذا المثنوى إلى موضوعات الحياة والوجود والعدم والفناء والكاننات ودورة النباتات التى اعتبرها رمزاً لمراحل الوجود والفناء فى الكون، فحقيقة الدوران قائمة دائماً.

خاتمة البحث ونتائجه

- كان للدولة العثمانية و من قبلها سلاجقة الروم دوراً هاماً فى نشر اللغة الفارسية فى دول شبه جزيرة البلقان نظراً لما أبدوه من اهتمام بتلك اللغة و بشعرانها حتى أن بعض

٥٤ - متن فارسى: بر مزار خواهران و دادران

تا بگويم با تو من يك دوسخن
وياز امسال چون اين دم رسيد
تومگر آنى كه اينجا بود پار؟
روى دلخواه و تن دلجوى تو؟
ليك رخت باز اينجا برده اى
خود ز كوى مهربانان ميرسى
آه! سرى هست اينجا لاجرم!
من ز انفس نفيسست ميبرم
اى حسن! تحسین! اى گل! آفرین!
نى ز بهر نزهت و گشتت و گذار
بهر ديدن اين تراب پاك را
پر ز درد و آه و اندوه و فراق
توسفر كردى مگر سوى ارم
سر نما گشتى به هامون و به كشت
گشته اى پيدا برين روى زمين
پاى بسته، سر نهاده بر مزار
مهر و ماه و مردم و مور و نبات
كاندران افتند چندين مه جبين
دوستان جان ما را ديده اى؟
اى سروش مشكوبى و سبزپوش!
هم مرا ز يشان بياور يك پيام!

اى گل تر! بلبان را ترك كن
ياد ميدارم كه گشتى نا پديد پار،
رونما گشتى ز الطاف بهار
از كجا ست اين رنگ تووين بوى تو؟
همچو جانانم تو بارى مرده اى
تومگر از سوى جانان ميرسى
من ز بويت بوى ايشان ميبرم!
اى شهنشاه و شريف محترم
بوى عدن و نكهت خلد برين
در زمستان نزد توبسيار بار
ليك بهر ديدن اين خاك را
با دلى مى آمدم پر اشتياق
من گمان كردم كه بر بودت عدم
باز عودت كرده اكنون از بهشت
آمده از آسمان هفتمين
آمده از جسم و جان و خاك يار
يك تن است اين جزء هاى كاننات
ز ان همى رويد شكوفه از زمين
اى گل، آنجا كه اين بوچيده اى
بار ديگر گر ببينى، اى سروش!
با زبان توبگواز من سلام

- سلاطينهم قد نظم شعراً فظهر العديد من الشعراء الذين نظموا بالفارسية وكان من بينهم الشاعر " نعيم فراشرى " .
- كان للطرق الصوفية كالمولوية و البكتاشية و الخلوتية دور هام فى انتشار اللغة و الشعر الفارسيين فى تلك المناطق ، لأنهم رأوا بغيتهم فى أشعار أساتذة الشعر الفارسى الصوفى و فيما تحويه من ألفاظ و تعبيرات قادرة على التعبير عن مكونات أنفسهم .
- عاش نعيم فراشرى فى القرن التاسع عشر وهو القرن الذى شهد ازدهار الأدب الألبانى وتأليف أعظم الأعمال الأدبية، كما شهد أيضاً هذا القرن صعود نجم الحركة القومية الألبانية التى كان نعيم أحد روادها.
- كان نعيم واسع الاطلاع على اللغات الشرقية وآدابها (العربية و الفارسية و التركية) وقد ظهر ذلك من خلال نظمه لديوان تخيلات باللغة الفارسية، والذى تضمن العديد من المفردات العربية، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر (زهرة - جمال - خصال - بدن - خراب - مشحون - ازهار - ظهور - الوان - طيور - اعلان - كائنات - اسرار - موج - بحر - يم - فصيح - نبات - بشر - حروف - سطور - تسبيح - اسم - نفخه وغيرها)
- حفل ديوان تخيلات بالعديد من الأفكار الصوفية والفلسفية كوحدة الوجود، سيادة الإنسان، فناء الدنيا، تجلى الله عز وجل فى صنعه وتمايز الأشياء بأضدادها والنور الإلهى الذى أشع على الوجود كافة، و وجود الظاهر و الباطن و غيرها وقد ظهر تأثر نعيم فى هذه الأفكار بشكل كبير بالشاعر جلال الدين الرومى وبأفكار فلسفة الإشراق.
- يتضح من خلال بعض أبيات الديوان أن نعيم كان من الشخصيات ذات الثقافة الواسعة، يظهر ذلك من خلال ذكره للعديد من الشخصيات المختلفة فى مجالات السياسة والأدب والفلسفة والتاريخ، هذا بالإضافة إلى الشخصيات الدينية.
- حمل شعر نعيم نفحات قرآنية ونظريات فلسفية خاصة فيما يتعلق بوحدة الوجود واحتقار المادة وعالمها و خلافة الإنسان و غيرها.
- استطاع نعيم أن ينفذ فى الطبيعة من خلال التأمل الفلسفى، فتوجه إليها بجميع مظاهرها وأظهر الطبيعة وكأنها عالمه الداخلى الخاص، من شتاء له دلالة الكآبة والجمود والقسوة وموت المشاعر وقسوة الواقع، وربيع هو رمز للشباب والجمال والحب والحرية.
- لم يكن وصف نعيم للطبيعة وصفاً حسيماً مقتصرأ على المشاهدات والمرئيات بل يندمج فيما يصف ويحاول إحياء الطبيعة باللون والحركة فلجأ إلى التصوير الحى الذى يقدم صورة ديناميكية عن العنصر المصور، وهذا التصوير يدفع القارئ إلى التفكير فى ملكوت الله سبحانه وتعالى وفى قدرته على التحكم فى الكون وتدبيره بكل انسجام.

- استخدم نعيم ألفاظاً بسيطة وسلسلة وابتعد عن المهجور والغريب، وربما يرجع ذلك إلى أن اللغة الفارسية لم تكن لغته الأم، أما من ناحية المعنى نجد ان المعانى واضحة وخالية من الإبهام.
- احتوى الديوان على العديد من الدوال الصوفية على مستوى اللغة مثل: زنخدان (لطف المحبوب)، كدا (الفقير من الفيض الإلهي)، خاكدان (الدنيا، العالم، الجسد)، چشم مست (السر الإلهي)، زلف (مرتبة الإمكانية، ظلمة الكفر)، كلبه اي احزان (القلب الملى بالحزن من هجر المحبوب)، كين (القهر)، مهربان (صفة الربوبية)، لطف (تأييد الحق ببقاء السرور ودوام المشاهدة والاستقرار فى درجة الاستقامة) وغيرها.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية

الأرناؤوط: محمد

- ١- دراسات فى التاريخ الحضارى للإسلام فى البلقان، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمى والمعلومات، دبي، ١٩٩٦ م.
- اوزتونا: يلماز
- ٢- تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان محمود سلمان، المجلد الأول، منشورات مؤسسة فيصل، اسطنبول، ١٩٨٨ م.
- اينالجك: خليل
- ٣- تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار، ترجمة محمد م الأرناؤوط، دار المدى الإسلامى، بيروت، ٢٠٠٢ م.
- التائب: محمود على
- ٤- ألبانيا عبر القرن العشرين، دار الكتب الوطنية، بنى غازى، ١٩٩١ م.
- جمعه: بديع محمد
- ٥- من روائع الأدب الفارسى، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٣ م.
- رومى: جلال الدين
- ٦- مثنوى، ترجمة وشرح وتعليق د / إبراهيم الدسوقى شتا، جلد (١- ٦)، القاهرة، ١٩٩٦ م - ٢٠٠٢ م.
- سنو: عبد الرؤوف
- ٧- النزعات الكيانية الإسلامية فى الدولة العثمانية، (بلاد الشام - الحجاز - كردستان - البانيا)، بيروت، ١٩٩٨ م
- السهروردى: شهاب الدين
- ٨- حكمة إشراق، مجموعه مصنفات شيخ إشراق، وزارت فرهنگ وآموزش، ج ٣، ١٣٧٣ش

شتا: إبراهيم الدسوقي

٩- فرهنك بزرك فارسي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٢ م

الشناوي: عبد العزيز محمد

١٠- الدولة العثمانية دولة مفترى عليها، القاهرة، ١٩٨٠ م

شوجر: بيتر

١١- اوربوا العثمانية في أصول الصراع العرقي في الصرب والبوسنة، ترجمة د / عاصم الدسوقي، دار الثقافة الجديدة، ط ١، القاهرة، ١٩٩٨ م.

١٢- تفكيك اوربوا العثمانية (إنشاء دول البلقان القومية ١٨٠٤ - ١٩٢٠ م)، ترجمة د / عاصم الدسوقي، د.ت.

العبودي: محمد ناصر

١٣- كنت في ألبانيا رحلة وحديث عن الإسلام بعد سقوط الشيوعية، ط ١، ٥١٤١٤ / ١٩٩٣ م.

قاسم: عبد الحكيم عبد الغني

١٤- المذاهب الصوفية ومدارسها، مكتبة مدبولي، ١٩٩٩ م.

كعوان: محمد

١٥- التأويل وخطاب الرمز، قراءة في الخطاب الشعري الصوفي العربي المعاصر، دار بهاء الدين، الجزائر، ط ١، ٢٠٠٩.

كوبرلي: محمد فؤاد

١٦- قيام الدولة العثمانية، ترجمة أحمد السعيد سليمان، أحمد عزت عبد الكريم، القاهرة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ٥١٣٨٥ / ١٩٦٥ م.

مانتران: روبير

١٧- تاريخ الدولة العثمانية، الجزء الأول، ترجمة بشير السباعي، ط ١، القاهرة، ١٩٩٣ م. محمود: عبد الحليم

١٨- العارف بالله ابوالعباس المرسي، دار الشعب، ١٩٧٢ م.

موفاكو: محمد

١٩- الثقافة الألبانية في الأبجدية العربية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٣ م.

ثانياً: المراجع الفارسية

دي لونيس: فرانكلين

١- مولانا ديروز تا امروز (شرق تا غرب)، ترجمه حسن لاهوتي، چاپ سوم، تهران، نشر نامك، ١٣٨٦ ش.

رياحي: محمد أمين

٢- نفوذ زبان و ادبيات فارسي در قلمرو عثمانی، تهران، ١٣٥٠ ش.

شاهى : رضا خسرو

٣- شعر و ادب فارسي در كشورهاي همسايه (آسيای صغير) تا سده دهم هجرى ، چاپ دوم ، چاپخانه دانشگاه تربيت معلم ، ١٣٤٥ ش .

صفا: ذبيح الله

٤ - تاريخ ادبيات ايران، جلد اول، تهران، ١٣٨٨ ش.

گلشنی: عبد الرحيم

٥- فرهنگ ايران در قلمروترکان، شيراز، ١٣٥٤ ش.

مشكور : محمد جواد

٦- اخبار سلاجقه روم (با متن كامل مختصر سلجوقنامه ابن بى بى) ، تهران ، ١٣٥٠ ش ،

ثالثاً: الرسائل الجامعية

حمزة: فانقة محمد

١- أثر الدولة العثمانية في نشر الإسلام في أوروبا، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامى الحديث، جامعة أم القرى، مكة، ١٤٠٩/٥١٩٨٩م.

الغازى: أماني جعفر الصالح

٢- الدولة العثمانية من خلال كتابات المستشرقين في دائرة المعارف الإسلامية، عرض ونقد وتحليل، رسالة دكتوراة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة، ٢٠١٠/٥١٤٣١م.

رابعاً: المجلات والدوريات

خليل: نداء، الفرحان: محمد

١- الأطروحة البابلية في مدارس الفلسفة اليونانية، مجلة أوراق فلسفية جديدة، العدد العاشر ٢٠١٣م.

عباسه: محمد

٢- التصوف الإسلامى بين التأثير والتأثر، مجلة حوليات التراث، الجزائر، العدد العاشر، ٢٠١٠م.

موفقو: محمد

٣- البكتاشية، مجلة العربى، الكويت، العدد ٢٢٠، مارس ١٩٧٧م.

خامساً: المواقع الإلكترونية

- WWW.ARAB-ENCY.COM
- WWW.GLOBALEMBASSY.CENTER
- WWW.MAREFA.ORG